الصواعق المرسلة على

تاريخ الجهمية والمعتزلة

لجمال الدين القاسمي

تأليف
عبد الحميد بن خليوي الرفاعي

مكتبة الرشد
ناشرون

الصواعق المرسلة
على
« تاريخ الجهمية والمعتزلة »

لجمال الدين القاسمي

تأليف :

عبدالحميد بن خليوي الرفاعي

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
الرفاعي، عبدالحميد خلوي
الصواعق المرسلة على تاريخ الجهمية والمعتزلة لجمال الدين القاسمي. / عبدالحميد خلوي الرفاعي. - المدينة المنورة، ١٤٢٨هـ
١٢٨ص؛ ١٧×٢٤سم
ردمك: ٠- ٠٧٧- ٥٧- ٩٩٦٠
١- الجهمية ٢- الفرق الاسلامية ٣- علم الكلام أ. العنوان
ديوي ٢٤٥.٢ ١٤٢٨/٤٥٩

رقم الإيداع: ١٤٢٨/٤٥٩
ردمك: ٠-٠٧٧-٥٧-٩٩٦٠

الطبعة الأولى
١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م

بسم الله الرحمن الرحيم

« إن النقد حياة العلم، وإن لمن ينقدني ثلاث منن علي:

يفيدني ..

ويفيد الناس ..

ويفيد العلم ..

أما التقريظ والمدح فلا ينفع أحداً » .

محمد كرد علي

« المعاصرون » ص:١٤١

المقدمة

الحمد لله الذي جعل في كل زمانٍ فترةٍ من الرسل بقايا من أهل العلم يَدعون من ضل إلى الهدى ، ويصبرون منهم على الأذى ، يُحيون بكتاب الله الموتى ، ويبصرون بنور الله أهل العَمى ، فكم من قتيل لإبليس قد أَحيوه ، وكم من ضال تائه قد هَدَوه ، فما أحسنَ أَثرهم على الناس ، وأقبحَ أثرَ الناسِ عليهم.

ينفون عن كتاب الله تحريف الغالين ، وانتحال المبطلين ، وتأويل الجاهلين ، الذين عقدوا ألوية البدعة ، وأطلقوا عنان الفتنة ، فهم مختلفون في الكتاب ، مخالفون للكتاب ، مجمعون على مخالفة الكتاب. يقولون على الله ، وفي الله ، وفي كتاب الله بغير علم ، يتكلمون بالمتشابه من الكلام ويخدعون جهال الناس بما يشبهون عليهم، فنعوذ بالله من فتنة المضلين[١].

---

(١) مقدمة كتاب « الرد على الزنادقة والجهمية » للإمام أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى وهي مقدمة بليغة، تضمنت أمرين جليلين:

الأول : الثناء على العلماء وبيان فضلهم ومكانتهم، مع التنويه بالعمل الجليل الذي يضطلعون به في سبيل هذا الدين، والمراد علماء السنة والأثر.

الثاني : الوصف الدقيق لحال أهل البدع مما يدل على أن كاتب هذه المقدمة ذو خبرة واسعة ومعرفة دقيقة بحالهم. ولا تكون هذه الخبرة والمعرفة إلا لإمام في السنة كالإمام

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه .

أما بعد :

فلما كان كتاب « **تاريخ الجهمية والمعتزلة** » للشيخ العلامة جمال الدين القاسمي - رحمه الله - المتوفى سنة (١٣٣٢هـ) قد اشتمل على أخطاء شنيعة[1] لا يمكن السكوت عنها أو التغاضي فيها ، رأيت من الواجب عليَّ وعلى أمثالي من طلبة العلم الكشف عن أخطاء هذا الكتاب والرد عليها نصيحة للناس وإبراءً للذمة ، ولا سيما أن هذا الكتاب قد أصبح مُعَوَّلاً لبعض المعلقين على كتب السلف ، وينصحون القراء بالرجوع إليه كلما عرضت مناسبة لموضوع الجهمية أو الجهم نفسه ، مازاد الأمر في نظري

أحمد بن حنبل. وهذا دليل واحد من جملة أدلة يتبين لك من خلالها بطلان ما ذهب إليه الحافظ الذهبي من نفي صحة نسبة هذا الكتاب للإمام أحمد كما في كتابه سير أعلام النبلاء (١١/ ٢٨٦) وتلقف هذا الكلام وأكده الشيخ شعيب الأرناؤوط ومساعدوه في مقدمة التحقيق لمسند الإمام أحمد (١/ ٤٩). وينظر في الرد على هذه الدعوى ما كتبه محقق «الرد على الزنادقة والجهمية» الشيخ دغش بن شبيب العجمي (ص : ١١٠).

(١) وقد وصف أخطاء الشيخ القاسمي في كتابه هذا بأنها أخطاء فاحشة صاحب كتاب «مقالات الجهم بن صفوان وأثرها في الفرق الإسلامية» (١/ ١١١) تأليف : ياسر قاضي. لكنه اعتذر عن القاسمي باحتمال أن يكون كتب هذا الكتاب قديماً قبل رجوعه إلى مذهب السلف. وليس الأمر كما قال كما سيأتيك.

أهمية وخطورة ، إضافة إلى ذلك ما منحه الله لمؤلف هذا الكتاب من القبول والشهرة والمكانة المرموقة بين المعاصرين ، ما يجعل الرد عليه ضربة لازب ، لا مناص منه ولا انفكاك عنه خشية أن يغتر الكثيرون بالسمعة الطيبة التي يتمتع بها الشيخ جمال الدين القاسمي في الأوساط العلمية ، فيضعوا كلامه - على ما فيه من الخطأ - موضع القبول والتسليم.

من أجل هذا كله كتبت هذه الرسالة وسميتها :

الصواعق المرسلة على تاريخ الجهمية والمعتزلة لجمال الدين القاسمي.

وأذكر بهذه المناسبة كلمة قالها الإمام ابن قيم الجوزية - وهو الذي اقتبست منه عنوان الرسالة - في أثناء رده على خطأ وقع فيه شيخ الإسلام أبو إسماعيل الهروي فرد عليه ابن القيم بقوله : شيخ الإسلام (يعني : الهروي) حبيبنا. ولكن الحق أحب إلينا منه ، وكان شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله يقول : عمله خير من علمه. وصدق رحمه الله. فسيرته بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وجهاد أهل البدع لا يشق له فيها غبار. وله المقامات المشهورة في نصرة الله ورسوله.

وأبى الله أن يكسو ثوب العصمة لغير الصادق المصدوق الذي لا ينطق عن الهوى ﷺ وقد أخطأ في هذا الباب لفظاً ومعنى[1]. اهـ

(١) مدارج السالكين (٣/ ٣٩٤).

غفر الله للشيخ جمال الدين القاسـمي، وأنـار الله بـصيرة مـن لا زال إلى اليوم يعتمد كتابه هذا ويحيل إليه ، ويثني عليه ! وتجـاوز عنـا وعـنهم بمنـه وكرمه.

وكتبه:
عبدالحميد بن خليوي الرفاعي الجهني
ينبع
١٤٢٧/١١/٦هـ

تـمهيد

نبذة عن كتاب « تاريخ الجهمية والمعتزلة »

كتاب صغير الحجم ، يقع في مائة وعشر صفحات، فرغ الشيخ القاسمي من تأليفه في شهر جمادى الأولى سنة (١٣٣٠هـ)، أي قبل وفاته بنحو سنتين ، فهو من آخر رسائله بل كان يقرأ على الشيخ القاسمي من هذا الكتاب في آخر مجلس علم له في حياته[١].

وقد بيَّن مؤلفه السبب الباعث على تأليفه في مقدمة الكتاب حيث قال : دعاني إلى العناية به ما رأيت - لما أفضت بنا النوبة في قراءة صحيح البخاري إلى « كتاب التوحيد والرد على الجهمية » - أن كلام الشراح عليه موجز ، وأن ليس في الأيدي كتاب جمع تاريخهم وأحرز. اهـ

وقد قسمه إلى مبحثين :

الأول : في الجهمية : وتكلم عن تعريفها ، ورؤوسها وتاريخ نشأتها ، وغير ذلك من أخبارها.

الثاني : في المعتزلة : وتكلم - كذلك - عن التعريف بها وتاريخ نشأتها

(١) ذكر ذلك تلميذه الشيخ بهجت البيطار في رسالة عزاء أرسلها إلى العلامة محمود شكري الألوسي . انظر : الرسائل المتبادلة بين القاسمي والألوسي ص : ٢٣٩.

ورؤوسها وشيء من أخبارها.

ثم أعقب ذلك بالكلام حول مسائل التضليل والتفسيق والاجتهاد.

وطريقة الشيخ القاسمي في هذا الكتاب تعتمد على سرد الأخبار والنقولات، بدون توثيق في الغالب، غير أنه يشير - أحياناً - إلى بعض مصادره، كما صنع (ص:١٢) حيث أشار إلى « تاريخ الطبري » و « تاريخ ابن الأثير » و« تاريخ ابن خلدون »، وقد أكثر في النقل عن شيخ الإسلام ابن تيمية من عدد من كتبه وعن المقبلي من كتابه « العلم الشامخ »، وكذا ينقل عن أبي حامد الغزالي من « الإحياء »، وغيره، وعن ابن قتيبة، وعن عبد القادر البغدادي صاحب كتاب « الفَرْق بين الفِرَق »، وعن الجاحظ وعن الشهرستاني وعن ابن عساكر من « تاريخه »، وفي آخر الكتاب نقل عن الحافظ ابن عبدالبر من كتابه « جامع بيان العلم ».

ثم إن الشيخ القاسمي لا يعتمد طريقة النقل الحرفي، بل يعرض الأخبار ويقرر العقائد بعبارته هو، وربما خلَّل ذلك نقولات نصية عن بعض المصادر، وقد يطيل في ذلك فيبلغ النقل صفحات.

وكم كنتُ أتمنى لو أن الشيخ جمال الدين القاسمي أسقط هذه الرسالة من قائمة كتبه وتبرأ منها ؛ لأنها نكتة سوداء في صفحة جهاده ودعوته ،

ومن يدري ! لو أن الحياة طالت به[١] فربما فعل ذلك لِمَا عُرِفَ عنه من الإنصاف وحب الاتّباع والنفرة عن التقليد.

وعفا الله عن الشيخ رشيد رضا الذي أيّد الكتاب وتبنّاه وطبعه في مجلته « المنار » ، على الرغم من إقرار الشيخ رشيد رضا نفسه بإنكار السلفيين لهذا الكتاب ونقدهم للشيخ القاسمي في تأليفه وذلك حين صدوره ! لتعلم أن نقدي لهذا الكتاب ليس بدعاً ، بل قد سبقني إلى ذلك أفاضل من أهل السنة والأثر ، رحم الله المتقدم منهم والمتأخر[٢] !.

هذا ؛ ولما كان موضوع الكتاب في تاريخ الجهمية والمعتزلة فقد حررت

(١) مات الشيخ القاسمي كهلاً حيث لم يبلغ من العمر خمسين سنة !.

(٢) وليُعلم أنّ الشيخ جمال الدين القاسمي له كتاب آخر بعنوان « الجرح والتعديل » أصغر حجماً من كتابه « تاريخ الجهمية والمعتزلة » بَيد أنه يشاركه في الأباطيل والمنافحة عن أهل البدع، وهو بحاجة إلى نقض مفرد ؛ لبيان ما اشتمل عليه من المغالطات، ولو لم يكن فيه إلا أنه اخترع اسماً جديداً للمبتدعة حيث سمّاهم « المبدَّعين » !! كما في الصفحة الأولى منه! وعلل ذلك بقوله : لأني لا أرى أنهم تعمّدوا البدعة لأنهم مجتهدون (!) يبحثون عن الحق فلو أخطأوه بعد بذل الجهد كانوا مأجورين غير ملومين (!) فلا يليق تسميتهم مبتدعة بل مبدَّعة. اهـ

ثم رأيتُ الدكتور بشار عواد معروف يستعمل هذه اللفظة التي أحدثها الشيخ القاسمي، كما في التعليق على تهذيب الكمال (٢/ ١١٤).

مباحث في ترجمة الجهم بن صفوان وترجمة شيخه الجعد بن درهم وفي مقالات الجهم ، لاعطاء القارئ صورة صحيحة في الموضوع يدرك من خلالها الأخطاء الواقعة في كتاب الشيخ القاسمي رحمه الله.

* * *

المبحث الأول

ترجمة الجهم بن صفوان

على الرغم من ذيوع صيت الجهم بن صفوان ، واشتهاره ببدعته التي اشتقت من اسمه ، فأصبح يقال لكل منتحل لها : جهمي . فعلى الرغم من ذلك نجد أن علماء المسلمين لم يعنوا بأخباره ، أو يدوّنوا تاريخه بالتفصيل ، بما يتناسب مع شهرته وصيته ، لكنهم أجمعوا على ذمِّه وكونه رأساً في البدعة والضلالة.

يقول الحافظ الذهبي : جهم بن صفوان ، أبو محرز السمرقندي ، الضال المبتدع ، رأس الجهمية ، هلك في زمان صغار التابعين ، وما علمته روى شيئاً ، لكنه زرع شراً عظيماً. اهـ[١] .

وفي (لسان الميزان)[٢] نقل الحافظ ابن حجر كلمة الذهبي هذه وأضاف عليها: وكان قتل جهم بن صفوان سنة ثمان وعشرين (يعني : ومئة) ، وسببه أنه – أي الجهم – كان يقضي في عسكر الحارث بن سريج[٣]

(١) ميزان الاعتدال (١/ ٤٢٦).

(٢) (٢/ ١٤٢) .

(٣) وقع في الأصل : شريح . والصواب ما أثبته. انظر (توضيح المشتبه ٥ / ٣٢٧) لابن ناصر الدين. و(تبصير المنتبه بتحرير المشتبه ٢ / ٧٨٠) لابن حجر العسقلاني.

الخارج على أمراء خراسان فقبض عليه نصر بن سيار ، فقال له - الجهم - : اسْتَبْقِني. فقال - نصر - : لو ملأتَ هذا الملأ كواكب ، وأنزلت إليَّ عيسى ابن مريم ما نجوتَ ، والله لو كنت في بطني لشققت بطني حتى أقتلك ولا تقوم علينا مع اليمانية أكثر مما قمت ، وأمر بقتله (١) ، وكان جهم من موالي بني راسب وكتب للحارث. اهـ

وجاء في (ميزان الاعتدال) في ترجمة مقاتل بن سليمان البلخي المفسر نزيل مرو - وكان يرمى بالتجسيم - أن الجهم بن صفوان دخل مَرو ومقاتل يقص في جامعها فجلس إليه فوقعت العصبية بينهما فوضع كل واحد منهما على الآخر كتاباً ينقض عليه (٢).

---

(١) في البداية والنهاية (١٣/ ٢١٧) أن الذي قال هذا للجهم هو سلم بن أحوز أمير الشرطة. وانظر (الأنساب ٢/ ١٣٣) للسمعاني.

(٢) ذكر القاسمي هذا الخبر (ص : ١١) وكتب في (الحاشية) يقول:

لو أبقت الأيام لنا كتابَي مقاتل والجهم ، لوقفنا على حقائق مذهب الجهم بما تفوق المعنعنات عنه بمراتب. فوا أسفاه على ما طوته الأعصار ، من مثل هذه الآثار. اهـ

قلت : لا داعي للأسف ! فإنها هما أثران : أثر في التجسيم ! وأثر في التعطيل ! ويذكر عن أبي حنيفة أنه قال : أتانا من المشرق رأيان خبيثان : جهم المعطل، ومقاتل المشبه. اهـ (سير أعلام النبلاء ٧/ ٢٠٢).

وقارن هذا بقول الحافظ الذهبي في ترجمة بشر بن المعتمر المعتزلي (السير ١٠/ ٢٠٣) =

قلت : هذا معظم ما دونه علماء الإسلام عن الجهم.

وقد بقي له أتباع إلى القرن الخامس ، كما ذكر أبو منصور البغدادي (ت : ٤٢٩) في ترجمة ذكرها للجهم وبيان مقالاته ، ثم قال : وأتباعه اليوم بنهاوند ، وخرج إليهم في زماننا إسماعيل بن إبراهيم بن كبوس الشيرازي الديلي ، فدعاهم إلى مذهب شيخنا أبي الحسن الأشعري ، فأجابه قوم منهم، وصاروا مع أهل السنة يداً واحدة والحمد لله على ذلك [1] .اهـ

أما الحارث بن سريج فقد تتبعت أخباره في (تاريخ الطبري) و(البداية والنهاية) فتلخص ما يلي :

١. أن الحارث بن سريج ثار في سنة (١١٦هـ) زمن الخليفة هشام بن عبدالملك على أمير خراسان عاصم بن عبد الله الهلالي.

قال ابن كثير : وجرت بينهم حروب يطول ذكرها ، ثم هزم في آخر الأمر الحارث بن سريج ، وظهر عاصم عليه. اهـ .

= حيث قال : له كتاب « تأويل المتشابه » وكتاب « الرد على الجهال » وكتاب «العدل » وأشياء لم نرها ولله الحمد. اهـ

(١) الفَرق بين الفِرق (ص : ٢٢٢) مع التنبيه أن الأشاعرة يطلقون على أنفسهم : أهل السنة أو أهل السنة والجماعة، وذلك في مقابل المعتزلة.

٢. ثم عَزل الخليفةُ هشام بن عبد الملك عاصم بن عبد الله الهلالي عن إمرة خرسان وضمها إلى خالد بن عبد الله القسري أمير العراق. فأرسل خالد أخاه أسد بن عبدالله القسري أميراً على خراسان.

وكان الحارث بن سريج هارباً هذه المدة ولاجئاً عند ملك الترك الأعظم خاقان ، بعدما انكسرت شوكته على يد عاصم بن عبد الله الهلالي.

٣. قاد أسد بن عبد الله القسري حروباً ضارية في إقليم خراسان مع ملك الترك خاقان ، انتهت بقتل هذا الأخير ، وانتصار المسلمين ، وكان الحارث ابن سريج – مع الأسف – في صف خاقان ملك الترك الكافر. قال ابن كثير : ومعه – أي خاقان – رجل من العرب قد خامر إليه ، يقال له : الحارث بن سريج فهو يدله على عورات المسلمين ، فلما اقتتل الناس هربت الأتراك في كل جانب ، وانهزم خاقان ، ومعه الحارث بن سريج المذكور يحميه ويثبته[1]. اهـ

٤. بقي الحارث بن سريج في أرض الترك – وكانوا على الشرك – اثنتي عشرة سنة ! حتى أرسل إليه الخليفة يزيد بن الوليد بالأمان فعاد إلى ديار المسلمين. فأكرمه أمير خراسان – آنذاك – نصر بن سيار وذلك في سنة (١٢٧) هـ.

(١) البداية والنهاية (١٣/ ٨٧).

٥. ولم يلبث الحارث بن سريج حتى خرج على أمير خراسان نصر بن سيار ، وأبى أن يبايع للخليفة مروان بن محمد - آخر خلفاء بني أمية - وجعل يتكلم في مروان ، « فجاءه سلم بن أحوز أمير الشرطة وجماعة من رؤوس الأجناد والأمراء ، وطلبوا منه أن يكف لسانه ويده ، وأن لا يفرق جماعة المسلمين ، فأبى وبرز ناحية عن الناس ، ودعا نصر بن سيار لما هو عليه من الدعوة إلى الكتاب والسنة (!) فامتنع نصر عن موافقته واستمر هو على خروجه على الإسلام »[1] .

٦. وكان نصر بن سيار قد عرض على الحارث أن يوليه ويعطيه مائة ألف دينار ، فلم يقبل ، وأرسل إلى نصر يقول : « إني لست من هذه الدنيا ولا من هذه اللذات ولا من تزوج عقائل العرب في شيء وإنما أسأل كتاب الله عز وجل والعمل بالسنة واستعمال أهل الخير والفضل[2] فإن فعلت ساعدتك على عدوك » .

واتخذ كاتباً له في هذه الفتنة الجهم بن صفوان ، وكان الجهم يحمل السلاح ويقاتل معه. وأرسل الحارث إلى نصر : إنا لا نرضى بك إماماً ،

(١) البداية والنهاية (١٣/ ٢١٦).

(٢) قد استعمل الحارث - نفسه - الجهم بن صفوان ! وخالف الكتاب والسنة في عقيدته وتصرفاته ، فليت شعري إلى أي شيء يدعو هذا الرجل !

فأرسل إليه نصر : كيف يكون لك عقل ، وقد أفنيت عمرك في أرض الشرك ، وغزوت المسلمين بالمشركين [١] ، أتراني أتضرع إليك أكثر مما تضرعت ! واشتد الصراع وانتهى الأمر بأن قتل الحارث بن سريج في إحدى المعارك وقتل معه الجهم بن صفوان بعدما قبض عليه. وكان ذلك سنة (١٢٨هـ).

وقد ذكر الإمام ابن جرير الطبري - رحمه الله - أن الحارث بن سريج كان من المرجئة [٢] .

وأن نصر بن سيار قال فيه أبياتاً من الشعر ، منها قوله:

---

(١) لكن الشيخ القاسمي له رأي مخالف ، في عقل الحارث بن سريج فقد نقل كلام الحارث السابق « إني لست من هذه الدنيا ... » إلى آخره ثم قال : هذا كلام الحارث في مشربه نفسه ، وفي رأيه في سياسة الشعب ، وصدعه في وجوب إصلاحه ، وبه يعلم منزلة عقله. (تأمل) ونبله وفضله ، وغيرته وتقواه رحمه الله. اهـ

(٢) يعني المرجئة الأولى وهم شعبة من الخوارج غير أنهم لا يكفرون عثمان وعلياً رضي الله عنهما بل يتوقفون في أمرهما ويرجئونهما إلى الله (!) ولذا سموا مرجئة. وأول من تكلم به هو الحسن بن محمد بن علي بن أبي طالب.

انظر : (تهذيب التهذيب) للحافظ بن حجر في ترجمة الحسن بن محمد المذكور آنفاً، وكذا (تاريخ الإسلام) للحافظ الذهبي كما في حواشي (تهذيب الكمال ٦/ ٣٢٣).

فامنح جهادك من لم يَرْجُ آخرةً وكن عدوا لقوم لا يصلونا[١]
واقتل مواليهم[٢] منا وناصرهم حيناً تكفرهمُ والعنهمُ حينا
والعائبين علينا ديننا وهمُ شر العباد إذا خابرتهم دينا
والقائلين سبيلُ الله بغيتُنا لَبُعدَ ما نكبوا عمّا يقولونا[٣]
فاقتلهم غضباً لله منتصراً منهم به وَدَعِ المرتاب مفتونا
إرجاؤكم لَزَّكم والشرك في قَرَن فأنتمُ أهل إشراك ومرجونا[٤]
لا يُبعِدِ اللهُ في الأجداث غيرَكُمُ إذ كان دينكمُ بالشرك مقرونا[٥]

هذا هو الحارث بن سريج ، صاحب الفتن والحروب بخراسان — كما وصفه ابن ناصر الدين الدمشقي[٦] — في كتابه (توضيح

(١) يعني الكفار من الترك وغيرهم .

(٢) يعني من تولى الكفار من الخوارج والمرجئة ونحوهم .

(٣) هذه دعوى الخوارج في كل زمان ومكان أنهم في سبيل الله ولذا يسمون أنفسهم «بالشراة» ؛ لأنهم اشتروا أنفسهم من الله لقوله تعالى : ﴿**ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله**﴾ [البقرة :٢٠٧] ، وهم من أبعد الناس عن هذه الدعوى .

(٤) يريد أن بدعتكم وانفصالكم جعلكم تنحازون إلى أهل الشرك !

(٥) تاريخ الطبري (٧/ ١٠٠ – ١٠١).

(٦) الحافظ الكبير ، العلامة المتفنن ، حافظ دمشق شمس الدين أبو عبدالله ، محمد بن أبي بكر ، الدمشقي ، الشهير بابن ناصر الدين. قال ابن العماد : اشتهر اسمه ، وبعد صيته، وألف التآليف الجليلة. اهـ . من كتبه (توضيح المشتبه) توفي سنة (٨٤٢ هـ) (شذرات الذهب ٩ / ٣٥٤).

المشتبه)[١] وقال : حدَّث شعبة عن زياد بن علاقة عن عرفجة أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : « **من خرج على أمتي وهم جميع يريد أن يفرق بينهم فاقتلوه كائناً من كان** »[٢].

وقال شعبة : كنت سمعت خالد بن سلمة المخزومي[٣] يحدث ذلك عن زياد بن علاقة حين خرج ابن سريج بخراسان ، ويلعن ابن سريج ، فلقيت زياداً فحدثنيه. اهـ

أقول : إنما أطلت في ترجمة الحارث بن سريج لأن الشيخ القاسمي أظهره في (كتابه) على غير الصورة التي هو عليها ، وزعم أن الحارث خرج على بني أمية ومعه الجهم طلباً لتحكيم الكتاب والسنة والدعوة إلى الشورى. وسوف أنقل كلام الشيخ القاسمي مع التعليق عليه.

يقول القاسمي (ص : ١٢) : يمر بقارئ حوادث المائة الثانية للهجرة النبوية أخبار عن الحارث بن سريج عجيبة تدل على حرصه على نشر

---

(١) (٥/ ٣٢٧).

(٢) أخرجه مسلم (١٨٥٢) ج ٣ (ص : ١٤٧٩).

(٣) المعروف بالفأفاء ، من أهل الكوفة وأصله حجازي كان من علماء قريش ، ثقة في الحديث. ولم يثبت عنه النصب والإرجاء – كما وصفه الحافظ ابن حجر في التقريب – وانظر (تهذيب الكمال ٨/ ٨٣) وتعليق المحقق للكتاب الدكتور بشار عواد معروف (ص : ٨٦).

العدل[١]، وتحرّقه من الظلم وأهله[٢] ، ورغبته في العمل بأحكام الكتاب والسنة[٣] وفي القضاء على سلطة الاستبداد ، وجعل الأمر شورى ، وأن نصبه الحرب مع بني أمية ، واتخاذه الجهم بن صفوان وزيراً في بث الدعوة كتابة وخطابة ، إنما كان لهذه المقاصد الحسنة[٤]. اهـ

ثم عرض القاسمي للأحداث التي مر ملخصها فيما سبق ، ثم قال (ص ١٦) : هذا مجمل ما رواه الثقات في سبب مقتل جهم ومخدومه الحارث ،

---

(١) ولو كان بالخروج على الولاة وشق عصا المسلمين، وتفريق جماعتهم وإضعاف شوكتهم !

(٢) وهذا التحرق جعله ينضم إلى ملك الترك الكافر في قتاله ضد المسلمين !

(٣) دعوى عريضة ! لو كان يريد الكتاب والسنة ، فإنهما ينهيان عن إشعال الفتن ، ونشر الفوضى في ديار الإسلام ، ناهيك عن سفك الدماء ، وقتل الأبرياء وبقائه اثنتي عشرة سنة في ديار الكفر ، والنبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول : « **أنا بريء من كل مسلم يقيم بين أظهر المشركين** » رواه أبو داود والترمذي. وواحدة من هذه تكفي في إثبات بعده عن الكتاب والسنة.

(٤) لكن يُقال للشيخ جمال الدين القاسمي:

هل الطريقة التي اتبعها الحارث بن سريج في تحقيق هذه المقاصد الحسنة - إن سلمنا له بها - كانت طريقة شرعية ؟! فإن الغاية لا تبرر الوسيلة، ومن رام مقصداً صالحاً فليتخذ له الوسيلة الصالحة. فإن الإنكار على الولاة ، لا يجوز شرعاً ولا عقلاً أن يكون بهذه الطريقة التي اتبعها الحارث بن سريج ، فإنها طريقة الخوارج في كل عصر، ولا أظن أن الشيخ القاسمي يرضاها.

وبه يعلم ما كانا عليه من الحرص على إقامة أحكام الكتاب والسنة [١] ، وجعل الأمر شورى ، وإباء الانغماس في إمرة الظالمين ، ورفض أعطياتهم والعمل لهم. اهـ

ثم قال القاسمي (ص : ١٦) : ومن تأمل ما قُصَّ يعلم أن قتل جهم إنما كان لأمر سياسي لا ديني ، وقد صرح بذلك سلم رئيس شرطة نصر قاتله بقوله : والله لا تقوم (في الأصل : يقوم) مع اليمانية (في الأصل : من) أكثر مما قمت ، فتفطن ولا تكن أسير التقليد. اهـ

وأقول : هَبْ أنَّ قتل الجهم كان لأمر سياسي ، فهل يعني هذا تبرئته من البدعة والضلالة ؟

وإذا كان الولاة قتلوه لأجل السياسة ، فهل سكت العلماء عن ضلالته وبدعته ؟

أم أن الشيخ القاسمي يريد أن يقول : إنَّ عِداء أهل السنة للجهم بن صفوان ، كان لأجل السياسة ! ولأجلها قتلوه !.

ومع أن هذا لا يغني شيئاً في الدفاع عن جهم ، فهو - أيضاً - على خلاف الواقع ، فإن سلم بن أحوز صاحب الشرطة قال للجهم لما قتله : يا

(١) تأمل قوله : « ما كانا عليه » يعني الحارث والجهم !. وستأتيك تزكية من الشيخ القاسمي للجهم بن صفوان ، يطير معها اللب ، وينصدع لها القلب !

جهم ، إني لست أقتلك لأنك قاتلتني ، أنت عندي أحقر من ذلك ؛ ولكني سمعتك تكلم بكلام، أعطيت الله عهداً أن لا أملكك إلا قتلتك؛ فقتله(١).

وأما قول القاسمي : فتفطن ولا تكن أسير التقليد.

فأقول : نعم قد تفطن العلماء لبدعة الجهم وخبث مقالته ، من ألف وثلاثمائة سنة. حينما وقع في شراكه فئة من المأبونين ! وانتصر لها بعض المنافقين .

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - : وهذه الأمة - ولله الحمد - لم يزل فيها من يتفطن لما في كلام أهل الباطل من الباطل ويـرُدُّه ، وهـم لما هداهم الله به يتوافقون في قبول الحق ، ورد الباطـل رأيـا وروايـة مـن غـير تشاعر ولا تواطؤ(٢). اهـ

---

(١) فتح الباري (١٣/ ٣٥٨).

وروى اللالكائي بإسناده عن يزيد بن هارون الإمام الحافظ شيخ الإسـلام (ت ٢٠٦) قال : القرآن كلام الله ، لعن الله جهماً ومن يقول بقولـه ، كـان كـافراً جاحـداً ، تـرك الصلاة أربعين يوماً ، زعم يرتاد ديناً وأنه شك في الإسلام ، قال يزيد : قتله سلم ابن أحوز بأصبهان على هذا القول . اهـ (شرح أصول الاعتقاد ٣ / ٣٧٩) .

وذكر الحافظ الذهبي عن عبدالرحمن بن أبي حاتم بإسناده إلى خلاد الطفـاوي قـال : كان سلم بن أحوز على شرطة نصر بن سيار فقتل جهم بن صفوان ؛ لأنه أنكر أن الله كلم موسى. (تاريخ الإسلام ٣/ ٣٩٠).

(٢) مجموع الفتاوى (٩/ ٢٣٣).

إلى أن جاء الشيخ القاسمي في القرن الرابع عشر وعكس القضية، فجعل النابهين المتفطنين - أهل السنة - مقلدين !.

وجعل الجهم الذي هو أُس الضلالة - كما وصفه بذلك الحافظ الذهبي[1] - جعله القاسمي داعية إلى الكتاب والسنة. والله المستعان، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

* * *

(١) سير أعلام النبلاء (٦ / ٢٦).

المبحث الثاني

ترجمة الجعد بن درهم

الجعد بن درهم – هكذا بدون نسب مما يبين أنه ليس من العرب(١) – هو شيخ الجهم بن صفوان ، الذي أخذ عنه مقالة التعطيل الخبيثة !

وليس للمؤرخين كبير عناية بأخباره ، بيد أنهم اتفقوا على أمرين أساسيين في حياة هذا المبتدع وهما :

الأول : أنه أول من أظهر مقالة التعطيل . قال الحافظ ابن كثير : الجعد ابن درهم هو أول من قال بخلق القرآن. اهـ(٢) .

والآخر : أنه قُتل بسبب مقالته هذه على يد الأمير خالد بن عبدالله القسري في بلدة واسط بالعراق.

---

(١) بل هو من الموالي ، واختلف في ولائه ، انظر (مقالة التعطيل ، والجعد بن درهم)، (ص:١٣٤) للدكتور / محمد بن خليفة التميمي.

(٢) البداية والنهاية (١٣/ ١٤٧). وقد سبق ابن كثير في إثبات هذه الأولية الجعدية المشؤومة ! الإمام الحافظ الحجة أبو حاتم الرازي ، والإمام الحافظ ابن جرير الطبري ، وشيخ الإسلام الهروي ، والحافظ البيهقي ، والحافظ ابن عساكر، وشيخ الإسلام ابن تيمية ، والحافظ الذهبي ، وكذا أثبتها من جاء بعد ابن كثير : الحافظ السيوطي في كتابة (الأوائل) والمؤرخ العلامة ابن العماد الحنبلي في (شذرات الذهب) انظر المرجع السابق (ص : ١٦٨).

قال الحافظ ابن كثير : أما الجعد ، لعنه الله ، فإنه أقام بدمشق حتى أظهر القول بخلق القرآن ، فتطلبه بنو أمية ، فهرب منهم ، فسكن الكوفة ، فلقيه بها الجهم بن صفوان فتقلَّد هذا القول ، لعنهما الله ، ثم قتله خالد بن عبدالله القسري يوم عيد الأضحى بالكوفة ، وذلك أن خالداً خطب الناس فقال في خطبته تلك : أيها الناس ، ضحوا تقبل الله ضحاياكم ، فإني مضحٍّ بالجعد بن درهم ، إنه زعم أن الله لم يتخذ إبراهيم خليلاً ، ولم يكلم موسى تكليماً ، تعالى الله عما يقول الجعد علواً كبيراً.

ثم نزل فذبحه في أصل المنبر بيده ، أثابه الله تعالى وتقبل منه ، وذلك في أيام هشام بن عبدالملك ، وقد كان هشام طلبه بدمشق حيث أظهر ما أظهر ، ثم إنه هرب بعد ذلك ، فكتب إلى نائبه خالد بن عبدالله القسري أن يقتله ، فقتله كما ذكرنا.

وقد روى قصته مع خالد البخاري في « أفعال العباد » ، وابن أبي حاتم ، وغير واحد ممن صنف في السنة ، كالطبراني ، وابن أبي عاصم ، وعبدالله بن أحمد ، وذكره ابن عساكر في « التاريخ » . اهـ[(١)] .

قلت : وعلى هذا يكون مقتل الجعد ما بين سنة (١٠٦) وسنة (١٢٠)

---

(١) البداية والنهاية (١٣/ ١٤٨).

وهي مدة إمارة خالد بن عبدالله القسري على العراق [١] ، وكان لخلفاء بني أمية – في ذلك العهد – دأب في تتبع الزنادقة والملحدين ، وفي ذلك أخبار كثيرة تُروى عنهم .

ومما له صلة بالجهمية ما ذكره ابن أبي حاتم عن صالح ابن الإمام أحمد ابن حنبل قال : قرأت في دواوين هشام بن عبدالملك إلى عاملهِ بخراسان نصر بن سيار : أما بعد ، فقد نجم قبلك رجل من الدهرية من الزنادقة ، يقال له جهم بن صفوان ، فإن أنت ظفرت به فاقتله ، وإلا فأدسس إليه من الرجال غيلة ليقتلوه [٢].

وهذا الخبر ذكره الشيخ جمال الدين القاسمي في كتابه (ص : ١٧) في أثناء تحريره للسنة التي قُتل فيها الجهم ، لكن أغاظه فيما يبدو كلامُ هشام

---

(١) البداية والنهاية (١٣/ ١٩٥).

(٢) شرح أصول الاعتقاد (٣/ ٣٨١) للإمام اللالكائي وفي سنده تخليط ! لا أدري كيف وقع ؟! وليس في يدي « الأصل » وهو كتاب « الرد على الجهمية » لابن أبي حاتم.
ووقع في سند اللالكائي:
محمد بن صالح ابن أبي عبيدالله عن أبيه ! ويظهر أن صوابه : محمد بن صالح بن أبي عبدالله عن أبيه. وأبو عبدالله هو الإمام أحمد بن حنبل.
وقد تبين هذا من نقل الحافظ ابن حجر هذا الخبر في كتابه (فتح الباري ١٣/ ٣٥٩) وعزوه إياه إلى كتاب ابن أبي حاتم المذكور آنفاً من طريق صالح بن أحمد بن حنبل.

ابن عبد الملك في الجهم فقال : ولا يخفى أن نبز هشام - لجهم بأنه من الدهرية - في كتابه هذا - إن صح - إنما أراد به زيادة الإغراء بقتله ليكون حجة له ، وتمويهاً على العامة ، ومن لا يدري حقيقة الأمر في هدر دمه.

وقد علمت أن الباعث في قتله أمر سياسي محض (!).

(إلى أن قال) : وجهمٌ كان داعية للكتاب والسنة ، ناقماً على من انحرف عنهما ، مجتهداً في أبواب مسائل الصفات ، فكيف يستحل نبزه بالدهرية وهي أكفر الكفر ... إلخ. اهـ

أقول : وهذا من أشنع ما رأيت في كتاب الشيخ القاسمي - عفا الله عنه - وليس له سلف من العلماء لا المتقدمين ولا المتأخرين ، بل هو رأي شاذ تفرّد به وخالف فيه سبيل المؤمنين ، حتى المعتزلة (ربائب الجهمية) كانوا يكفِّرون جهماً ويلعنونه ، فهذا أبو الحسين الخياط المعتزلي يقول : وَجَهْمٌ عند المعتزلة في سوء الحال والخروج من الإسلام كهشام بن الحكم[(١)]. اهـ

فإذا كان هذا حال الجهم عند المعتزلة فكيف يكون حاله عند أهل السنة بل قال عبدالقاهر البغدادي : اتفق أصناف الأمة على تكفيره[(٢)]. اهـ .

---

(١) الرد على ابن الراوندي لأبي الحسين الخياط (ص : ١٣٢) - بواسطة : مقالات الجهم بن صفوان وأثرها في الفرق الإسلامية، تأليف : ياسر قاضي (١/ ١٢٦) .

(٢) الفرق بين الفرق (ص : ٢٢٢).

فكيف يقال بعد هذا عن هذا الذي وصفه الإمام عبدالله بن المبارك (ت: ١٨١) بأنه: «الشيطان»[١]: إنه كان داعية إلى الكتاب والسنة، ناقماً على من انحرف عنهما، مجتهداً في أبواب مسائل الصفات؟! اللهم عذراً إليك!

هذا، ومن أغرب ما رأيت من دفاع الشيخ القاسمي عن الجهم قوله، (ص:٣١): من أعجب ما اتفق لي في ذلك ما رأيته في طبقات السبكي من قوله: وأما جهم فلا ندري ما مذهبه، ونحن على قطع بأنه رجل مبتدع ... إلخ. ثم قال: واعلم أن جهماً غاص في المعاني بزعمه، وأعرض عن الظواهر فسقط على أم رأسه، وقامت عليه حجج الشرع، ومنعته عن سبيل الحق أي منع، ...إلخ.

فتأمل قول السبكي؛ فلا ندري ما مذهبه، ثم تهجمه عليه. اهـ

قلت: وهذا تدليس قبيح من الشيخ القاسمي!

فإن قول ابن السبكي عن الجهم: وأما جهم فلا ندري ما مذهبه. يعني: في مسألة الإيمان خاصة، وانظر (طبقات الشافعية ١/ ٩١)[٢] وليس

(١) يأتي وصف عبدالله بن المبارك لجهم بهذا في (المبحث الثالث) من هذه الرسالة.

(٢) المشهور عند علماء الإسلام أن جهماً يرى أن الإيمان هو المعرفة، فمن عرف الله فهو مؤمن – وسيأتي إن شاء الله –، وابن السبكي لا يخفى هذا على مثله، ولكنه موَّه – لأشعريته – بعدم المعرفة لقول جهم في الإيمان، لأنه لا فرق – في الحقيقة – بين مذهب =

مذهب الجهم عموماً ، كما أوهم كلام القاسمي.

*** كلمة إنصاف في حق الأمير خالد بن عبدالله القسري:**

أما خالد بن عبدالله القسري ، أمير العراق ، فهو الأمير الحازم الجواد المُمَدَّح ، تولى إمرة الحجاز للخليفة الوليد بن عبدالملك سنة (٨٩) إلى خلافة سليمان بن عبدالملك (ت ٩٩) ، وفي سنة (١٠٦) ولاه الخلفية هشام ابن عبدالملك إمرة العراق ، وبقي أميراً إلى سنة (١٢٠) ثم قُتل على يد يوسف بن عمر أمير العراق بعده سنة (١٢٦ هـ) في زمن الخليفة الوليد بن يزيد بن عبدالملك ، بعدما عُذِّب تعذيباً شديداً !.

قال الحافظ ابن كثير عنه : سلَّمه الوليد - الخليفة - إلى يوسف بن عمر ليستخلص منه خمسين ألف ألف ، فمات تحت العقوبة البليغة ؛ كسر قدميه ، ثم ساقيه ، ثم فخذيه ، ثم صدره ، فمات ولم يتكلم كلمة واحدة ، ولا تأوَّه حتى خرجت روحه ، رحمه الله. اهـ[1] .

= الجهم ومذهب الأشاعرة في الإيمان فهو يقول : المعرفة، وهم يقولون : التصديق. والفرق بينهما لا يتصور، وأكثر العقلاء ينكرونه ، وكثير من الأشاعرة اعترف بعدم الفرق بين معرفة القلب وتصديق القلب. انظر (مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ٧/ ٣٩٨).

(١) البداية والنهاية (١٣/ ١٩٦) ، وذكر في (ص:١٧٣) و(ص : ٢٠٣) أن سبب تسليم الوليد لخالد القسري هو امتناع خالد عن الإخبار بأسماء قوم أرادوا الخروج على الوليد. ويرى الحافظ الذهبي أن هذا كله لا يصح ، وأن خالداً جاء إلى الشام وبقي بها حتى قتله الوليد الفاسق. (سير أعلام النبلاء ٥/ ٤٣٢).

وقد ذكر المؤرخون عن خالد بن عبدالله القسري أموراً كثيرة مستبشعة، وأكثرها كذب عليه، مذكورة في كتاب (الأغاني) لأبي الفرج الأصبهاني، وكتاب (العقد الفريد) لابن عبد ربه.

وهذان الرجلان لا يعتمد عليهما، خصوصاً في مثالب بني أمية وولاتهم؛ لأنهما من الشيعة.

أما أبو الفرج الأصبهاني المتوفى سنة (٣٥٦) ببغداد؛ فهو من ولد مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية. لكنه شيعي! وقد تعجب من هذا ابن الأثير والذهبي وابن العماد.

وقال الذهبي: هذا نادر. يعني كونه أموي النسب، شيعي العقيدة.

قال ابن الجوزي عن أبي الفرج الأصبهاني: كان يتشيع، ومثله لا يوثق بروايته، فإنه يصرح في كتبه بما يوجب عليه الفسق، ومن تأمل كتابه (الأغاني) رأى كل قبيح ومنكر. اهـ[(١)].

---

(١) أثر التشيع على الروايات التاريخية في القرن الأول الهجري (ص: ٢٨٢-٢٨٤). تأليف الدكتور عبدالعزيز محمد نور ولي. وفي هذا المرجع، تقرير حول كتاب (الأغاني) انتهى فيه المؤلف إلى أنه كتاب لا يعتمد عليه في نقل أحداث التاريخ، لأنه كتاب (سمر) أكثر من كونه كتاب تاريخ. وسيأتي بعد صفحات مزيد كلام عن أبي الفرج الأصبهاني.

وأما ابن عبد ربه فهو أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي القرطبي مولى هشام بن عبدالرحمن الداخل الأمير الأموي بالأندلس. توفي ابن عبد ربه سنة (٣٢٨ هـ).

قال الحافظ ابن كثير : يدل كثير من كلامه على تشيع فيه ، وميل إلى الحطّ على بني أمية ، وهذا عجيب منه ، لأنه أحد مواليهم ، وكان الأولى به أن يكون ممن يواليهم لا ممن يعاديهم[١]. اهـ .

وقال عنه في موضع آخر : صاحب (العقد) كان فيه تشيع شنيع ، وربما لا يفهمه كل أحد ، وقد اغتر به شيخنا الذهبي ، فمدحه بالحفظ وغيره ولم يفهم تشيعه[٢]. اهـ .

قلت : وقبل الخوض في بيان ما ذكره ثقات المؤرخين من مثالب خالد ابن عبدالله القسري أحب أن أنقل رأياً معتدلاً في حق هذا الأمير المسلم وهو ما قاله العلّامة النقّاد عبدالرحمن بن يحيى المعلمي في كتابه (التنكيل) حيث قال : كان خالد أميراً مسلماً خلط عملاً صالحاً كإقامة الحدود ، وآخر سيئاً ، الله أعلم ما يصح عنه منه ، وكان خالد يماني النسب ، وكان له منافسون على الإمارة من المضريين وأعداء كثير ، يحرصون على إساءة

(١) البداية والنهاية (١٥/ ١٢١).

(٢) المصدر السابق (١٣/ ٢٠٣).

سمعته ، وكان القصّاصون - ولا سيما بعد أن نُكِبَ خالد - يتقربون إلى أعدائه بوضع الحكايات الشنيعة في ثلبه ، ولا ندري ما يصح من ذلك[١] .اهـ .

قلت : وقد ذكر الحافظ الذهبي وغيره بعض المثالب لخالد بن عبدالله القسري ، منها أنه كان ناصبياً[٢] .

لكن ابن الأثير ذكر أن خالداً كان يصل الهاشميين ويبرهم.

وقال : وكان خالد مع هذا يبالغ في سبِّ علي ، فقيل : كان يفعل ذلك نفياً للتهمة وتقرباً إلى القوم[٣] . اهـ يعني : بني أمية.

ومن مثالبه - أيضاً - أنه بنى كنيسة لأمه ، وكانت نصرانية.

وأجاب عن هذا العلامة عبدالرحمن بن يحيى المعلمي بقوله :

---

(١) التنكيل (١/ ٢٤٦- ٢٤٧).

(٢) قال الذهبي في (الميزان ١/ ٦٣٣) : ناصبي بغيض ، ظلوم. قال ابن معين : رجل سوء يقع في عليّ.اهـ .

وقال عنه في (سير أعلام النبلاء ٥/ ٤٢٦) : كان جواداً ممدحاً معظماً عالي الرتبة من نبلاء الرجال ، لكنه فيه نصب معروف. اهـ .

والنصب هو بغض علي رضي الله عنه وأهل بيته.

(٣) الكامل في التاريخ (٤/ ٢٥١) أحداث سنة (١٢٠ هـ).

قضية الكنيسة إن صح فيها شيء. فقد يكون بَرَّ أمه بمال فبنى لها وكيلها كنيسة فإنها كانت نصرانية ، وليس في هذا ما يعاب به خالد ، فقد أحل الله عز وجل نكاح الكتابيات والتسرّي بهن ، ونهى عن إكراههن على الإسلام، وأمر باقرارهن على دينهن ، وأمر ببر الأمهات(١) . اهـ .

هذه بعض المثالب التي ذكرها ثقات المؤرخين ، وبقيت مثالب أُخر ذكرها غير الثقات ، ضربت عنها صفحاً. علماً بأن ابن حبان ذكر ترجمة موجزة لخالد القسري في كتابه « الثقات » وقال عنه : روى عنه أهل العراق(٢) . اهـ.

ولم يذكر شيئاً من هذه المثالب ، بل ذِكْرُهُ له في كتابه «الثقات» يفيد أنه مقبول الرواية عنده ، خصوصاً وأن خالداً القسري ليس من المجاهيل الذين عرف ابن حبان بالتساهل في توثيقهم.

قال يحى الحماني : قيل لسيَّار : تروي عن مثل خالد ؟ قال : إنه كان

---

(١) التنكيل (١/ ٢٤٧). مع التنبيه على أنه لا يجوز بناء الكنائس في أرض الإسلام، وكذا ترميم كنيسة قديمة أو تجديد بنائها، وهذا أمر لا أظنه يخفى على أمراء الإسلام في الصدر الأول مما يقوى الظن بكذب هذا الخبر على الأمير خالد القسري.

(٢) ثقات ابن حبان (٦/ ٢٥٦).

أشرف من أن يكذب[١].

قلت : سيار هو أبو الحكم العنزي ، ثقة (ت : ١٢٢) وحديثه في الكتب الستة ، هذا ، وقد ترجم - أيضاً - لخالد القسري الإمام البخاري في « التاريخ الكبير » وابن أبي حاتم في « الجرح والتعديل » ولم يذكرا شيئاً من تلك المثالب ، بل سكتا عنه فلم يذكرا فيه جرحاً ولا تعديلاً. وذكر البخاري قصة قتله للجعد بن درهم[٢].

* * *

(١) الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٣/ ٣٤٠).

(٢) انظر : التاريخ الكبير (٣/ ١٥٨)، والجرح والتعديل (٣/ ٣٤٠).

ازدواجية المعايير عند الشيخ جمال الدين القاسمي ، بين خالد بن عبدالله القسري والجعد بن درهم

جاء ذكر الجعد بن درهم في رسالة القاسمي (ص:٣٦) تحت عنوان : بيان أن مذهب الجهم متلقى عن الجعد بن درهم وشيء من أنباء الجعد وقتله.

ثم تكلم عن الجعد بنحو مما سبق ، لكن الملفت للنظر ، أنه ذكر تأديب الجعد لمروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية. وهذا ثابت في كتب التاريخ حتى إن مروان هذا كان يقال له : مروان الجعدي. نسبة إلى إستاذه الجعد ! وقد ذكر القاسمي هذا بقوله (وكان مؤدب مروان آخر ملوك بني أمية) ثم علّق في الحاشية بقوله - وهذا موضع الشاهد - :

المؤدب : معلم الأدب ، وهو رياضة النفس على حسن الأخلاق وفعل المكارم ، بمثابة المربي والمرشد ، أو معلم العلوم الأدبية. ولا يخفى أن الأمراء تعنى بانتقاء أماثل الفضلاء لتربية أبنائها على العلوم والأخلاق الفاضلة. اهـ.

قلت : فتأمل في قوله : أماثل الفضلاء ! في سياق تأديب الجعد للأمير مروان بن محمد الذي أصبح الخليفة - فيما بعد - فالجعد إذن ممن انتقته الأمراء لتعليم أبنائها فعلى هذا يكون الجعد من (أماثل الفضلاء) !!

أهذا الذي يريد أن يقوله عالم الشام ؟!

ولعله لم يظفر في ترجمة الجعد بشيء يبيّض به صحيفته سوى هذا الاستنتاج الدقيق!

وكيف يستقيم له هذا الاستنتاج وهو يقول عن مروان : إنه تعلم من الجعد مذهبه في القول بخلق القرآن والقدر وغير ذلك ، وكان الناس يذمون مروان بنسبته إليه. وإن كان القاسمي نسب هذا إلى غيره فقال عقبه (قاله ابن الأثير) .

ثم إن الشيخ القاسمي ترجم بعد ذلك للأمير خالد بن عبدالله - قاتل الجعد - في أكثر من أربع صفحات ، ملأها بالأخبار الشنيعة ! مع أنه قال في أول الكلام إنه يعول على أئمة التاريخ في ترجمة خالد ، وأشار في الحاشية إلى : الطبري وابن الأثير.

ولو بقي على هذين المؤرخين لهان الأمر غير أنه عول أيضاً على أبي الفرج الأصبهاني وكتابه (الأغاني) وقال في نهاية الكلام : ومن أراد استيفاء أحواله وأخباره - يعني خالداً القسري - بأفظع من هذا مما نصون عنه بحثنا المسطور فليرجع إلى كتاب الأغاني لأبي الفرج الأصبهاني رحمه الله [1]. اهـ

---

(١) أبو الفرج الأصبهاني ، هذا الذي دعا له القاسمي بقوله : رحمه الله ! كان قد دعا على خالد بن عبدالله القسري بقوله : اللهم العن خالداً واخزه وجدد على روحه العذاب. كما =

كلام القاسمي.

قلت: وإليك مقاطع مما ذكره الشيخ القاسمي في ترجمته لخالد القسري:

- كان خالد - هذا المترجم - في حداثته يتبع المغنين والمخنثين (!!).
- كان الإسلام بالعراق في عهد خالد ذليلاً (!).
- كان يبالغ في سبّ أمير المؤمنين علي عليه السلام، تؤثر عنه حكايات في ذلك عديدة وكان مذمماً للغاية، هجاه الفرزدق والأعشى بأشعار كثيرة (!).

قلت: الفرزدق شاعر شيعي[1] جلد - فهو في هذا كأبي الفرج الأصبهاني وابن عبد ربه -، والأعشى الظاهر أنه: أعشى ربيعة، وهو عبدالله بن خارجة الشيباني (ت نحو ١٠٠هـ) الذي اشتهر في زمن بني أمية، وهناك من يحمل هذا اللقب من الشعراء الجاهليين والإسلاميين لكن أعشى ربيعة أقربهم إلى المراد، ومع ذلك فلا يظهر أن هذا الأعشى ممن أدرك خالداً القسري وهجاه لتقدم وفاته على زمن ظهور خالد واشتهاره.

= نقله عنه القاسمي (ص: ٤١) وسكت عنه! مع أنه لا مسوغ لنقله، إلا زيادة في التشفي من هذا الأمير الذي أحرق قلوب الجهمية!

وقد سبق أن الحافظ ابن كثير دعا لخالد القسري بقوله: أثابه الله تعالى وتقبّل منه!

(١) انظر مقدمة ديوانه (ص: ٥) بقلم كرم البستاني.

وعلى كل حال ، فليس لهذا كبير أثر ، فإن خالداً القسري قد أكثر الشعراء من مدحه ، في شعر كثير مليح من أفضل الشعر ، ومنها هذان البيتان العجيبان :

لزمت (نعم) حتى كأنك لم تكن
سمعت من الأشياء شيئاً سوى (نعم)
وأنكرت (لا)حتى كأنك لم تكن
سمعت بها في سالف الدهر والأمم

وغيرها كثير ، فهل غفل الشيخ القاسمي عنها ؟ أم تغافل ؟!

وعلى فرض أن ما نقله القاسمي عن الأمير خالد القسري صحيح ، فما علاقة هذه الفظائع بتاريخ الجهمية والمعتزلة ، وما سر هذه الحملة الشعواء على هذا الأمير المسلم(١) صاحب تلك الحسنة التي لا زال يشكره عليها أهل السنة وهي قتله للجعد بن درهم(٢) .

---

(١) قال الذهبي: وكان خالد على هناته يرجع إلى إسلام. اهـ (سير أعلام النبلاء ٥/ ٤٢٧).

(٢) قال العلامة المعلمي : إن أهل العلم والدين شكروا خالداً عليها - يعني قتلهُ الجعد بن درهم - ولا يزالون شاكرين له إلى يوم القيامة. اهـ (التنكيل ١/ ٢٤٧) وقال ابن القيم في (النونية) :

شكر الضحية كل صاحب سنة ... لله درك من أخي قربان

بل حتى هذه الحسنة ، شكّك فيها القاسمي - مع الأسف - وذلك بقوله (ص : ٣٨) : ومنهم من رأى أن قتله كان لأمر سياسي ، إلا أنه موَّه باسم الدين إقناعاً للعامة بقتله. اهـ .

أقول : وهل يحتاج مثل خالد أن يقنع العامة بقتل الجعد ؟! وهل كانت العامة ستعترض أصلاً على قتله ؟! يا سبحان الله !.

ثم ما هو الأمر السياسي ، الذي قتل الجعد لأجله ؟

قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين !.

ومما يؤسف له أن يتلقف هذه الدعوى العارية عن البرهان بعض المعاصرين![1]، وكذا بعض الأساتذة المشتغلين[2] ، وتابعهم في ذلك بعض الإخوة الباحثين[3] !

ومهما يكن من شيء ، فإن ازدواجية المعايير ظاهرة عند مؤلف (تاريخ

---

(١) نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام (١/ ٣٣١). علي سامي النشار (بواسطة مقالة التعطيل والجعد بن درهم ص : ١٩٧) وفي هذا الكتاب الأخير رد على شبهات أثيرت حول قصة قتل الجعد فلينظر.

(٢) تعليق على (سير أعلام النبلاء ٥/ ٤٣٣). تحقيق / شعيب الأرناؤوط.، وأحال عليه الدكتور بشار في حواشي (تهذيب الكمال ٨/ ١١٨).

(٣) قصص لا تثبت (٣/ ٢٥٦) مشهور بن حسن.

الجهمية والمعتزلة) ، وإذا كان خالد بن عبدالله القسري أمير العراق له أخبار في الظلم والطغيان ، ساقها القاسمي من (الأغاني) وغيره ، ونحن نقطع بأن أكثرها كذب عليه ، كما سبق بيانه.

فما هو موقفه من الجعد بن درهم فإن له أخباراً كثيرة - أيضاً - ولكن ليس في الظلم بل في الزندقة !!

قال الحافظ ابن حجر في ترجمة الجعد بن درهم : وللجعد أخبار كثيرة في الزندقة[١] .اهـ ، بل قال أبو الحسن المدائني : كان الجعد زنديقاً[٢].

فأي الرجلين أشر وأضر؛ ظالم أم زنديق ؟!

وإن كنت لا تقبل الأخبار المروية في زندقة الجعد ، وربما جعلتها من الدعاية السياسية ضده ، مع أن الناقل لها الحافظ ابن حجر والحافظ الذهبي. فكيف تقبل الأخبار المروية في ظلم خالد القسري والناقل لها أبو الفرج الشيعي وأشباهه ، ولا يجعل ذلك من الدعاية السياسية ضده وهو أولى بها من الجعد ، فإنه أمير مشهور والجعد نبطي مغمور !.

أرأيت - عفا الله عنا وعنك - كيف تكون الازدواجية في المعايير ، بل في المكاييل والموازين أيضاً !

---

(١) لسان الميزان (٢/ ١٠٥).

(٢) تاريخ الإسلام للذهبي (٣/ ٣١٨).

وسيأتي أن الشيخ القاسمي تصرف تصرفاً غريباً عند ذكره للمناظرة التي جرت بين الجهم والسمنية [١] ، حيث أسقط من الخبر أن الجهم ترك الصلاة أربعين يوماً شاكّاً في ربه !! مع كونه مذكوراً في المرجع الذي نقل عنه القاسمي وهو كتاب (التسعينية) لشيخ الإسلام ابن تيمية. وهو مذكور في الكتاب الذي ينقل عنه شيخ الإسلام وهو كتاب (الرد على الجهمية) للإمام أحمد . وليس عندي تفسير لهذا التصرف الغريب ! ولو فعل ذلك أحد المستشرقين ، أو أحد تلاميذهم ، لتبينا السبب ، وزال عنا العجب ! ولا زلت أذكر يوم أن وقع كتاب (تاريخ الجهمية والمعتزلة) في يدي ، وبدأت في قراءته ، ومبلغ علمي عن المؤلف أنه من علماء السنة ودعاة السلفية في الشام ، فصدمت لما رأيت كلامه عن الجهم بن صفوان ، ومحاولة تلميعه ، والاعتذار له ، وأنه من الدعاة للكتاب والسنة ومع ذلك احتملت الصدمة ، ومضيت في القراءة ، فإذا بالتلميع ينسحب إلى الجعد ، وتأتي عبارة (أماثل الفضلاء) عند ذكره ، فكانت وخزة شديدة ومع ذلك كتمتها ومضيت أقرأ حتى بلغت ترجمة خالد القسري وفيها انكشف لي

---

(١) السمنية : بضم السين وفتح الميم، فرقة دهرية قديمة كانت في الهند ووسط آسيا ثم انقرضت . وقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية في كتابه « بيان تلبيس الجهمية ١/ ٤٣٧ » أن السمنية من الدهرية .

المخبوء فرأيت المؤلف قد أجلب عليه بخليه ورجله ، وأقـذع في حقـه ، ولم يمنحه ولو شيئاً قليلاً مما منح الجهم وشيخه الجعد من الإنـصاف المزعـوم. وقد كان لخالد القسري محاسن ، في كتب التاريخ المعتمدة ،لم يـذكر الـشيخ القاسمي واحدة منها ولـو شـاء لـذكرها ، فانكـسرت - حينئـذ - سَـورة الغضب في نفسي وكتبت تعليقاً على نـسختي حملـت فيـه بـشدة عـلى نهـج الـشيخ القاسـمي في هـذا الكتـاب وعبـتُ عليـه اعـتماده عـلى أبي الفـرج الأصبهاني وهو معروف بالمجون والكذب [1] ، وتأسفت للازدواجية التـي وقع فيها الشيخ القاسمي في كتابه هذا ، وكانت - والله - نفثة مصدور .

---

(١) هكذا وصفت صاحب (الأغاني) ، فأما المجون فهو ظاهر معروف في كتابـه المـذكور ، وأما الكذب ، فقد قال عنه النوبختي : كان أبو الفرج أكذب الناس، كـان يـشتري شـيئاً كثيراً من الصحف ثم تكون رواياته كلها منها. (ميزان الاعتدال ٣/ ١٢٤) ، والنـوبختي هو الحسن بن الحسين بن علي ، أبو محمد النوبختي الكاتب (ت ٤٠٢) ووقع في (ميـزان الاعتدال) وكذا في (لسان الميزان) أنه توفي سنة (٤٥٢) وهو خطأ ظاهر.

قال عنه البرقاني : كان معتزلياً ، وكان يتشيع ، إلا أنه تبين أنه صدوق.

وقال أحمد بن محمد العتيقي : كان ثقة في الحديث ، ويذهب إلى الاعتزال. (تاريخ بغـداد ٧/ ٣١٠).

قلت : والعتيقي (ت٤٤١) ترجم له الذهبي في (سير أعلام النبلاء ١٧/ ٦٠٢) وصدَّر الترجمة بقوله : العتيقي الإمام المحدث الثقة.

ولا أظن أحداً من محبي السنة يقرأ كتاب (تاريخ الجهمية والمتعزلة) إلا ويشعر بهذا الشعور.

ولأجل هذا كتبت هذه الرسالة، وزاد الأمر أهمية عندي، أن رسالة القاسمي هذه أصبحت مرجعاً لبعض المعلقين على الكتب المطبوعة في هذا العصر، وحسبوا أن شهرة مؤلفها، كافية في تمرير ما فيها من الفواقر والأباطيل، وغاب عنهم أن الشيخ القاسمي نفسه كان يُعلِّم الناس أن الحق لا يُعرف بالرجال، وقد لقي في سبيل ذلك أذى كثيراً من متعصبة المذاهب، ومشايخ الطرق في زمانه.

وإذا كان الشيخ القاسمي قد خالف أئمة الإسلام في قضية الجهمية والمعتزلة - كما سيأتيك - فهل من لوم علينا إن نحن خالفناه، وخَشَّنا في العبارة بعض الشيء لمعالجة تلك اللمسات الخفيفة، والآثار اللطيفة في عباراته عن الجهمية والمعتزلة.

ومع هذا أقول: لو أن رسالة الشيخ القاسمي هذه، طوتها الأيام، وعفت رسمها السنون والأعوام، لكان السكوت عنها أولى، وترك التعرض لها أحرى، بيد أنها مطبوعة في مجلة (المنار) الشهيرة، وهناك من الناس من يركض خلفها، وكأنها الضالة المنشودة، فطبعت مفردة، أكثر

من مرة [١]، ولا زالت الإحالات عليها تـترى، كلـما عرضـت مناسـبة [٢]، وستأتيك الأنباء مفصلة إن شاء الله تعالى.

* * *

(١) النسخة التي عندي، طبع مؤسسة الرسالة (!) الطبعة الثالثة ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م.

(٢) انظر في آخر الرسالة: وقفة مع الشيخ شعيب الأرناؤوط.

المبحث الثالث

حقيقة مذهب الجهمية

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : وحقيقة قول الجهمية المعطلة ، هو قول فرعون ، وهو جحد الخالق وتعطيل كلامه ودينه[(١)] . اهـ .

ولهذا كان عبد الله بن المبارك يقول : إنا لنحكي كلام اليهود والنصارى ، ولا نستطيع أن نحكي كلام الجهمية ، وكان ينشد:

عجبت لشيطان دعا الناس جهرة — إلى النار واشتق اسمه من جهنم[(٢)]

يعني الجهم بن صفوان[(٣)] .

---

(١) مجموع الفتاوى (١٣ / ١٨٥).

(٢) مجموع الفتاوى (١٣ / ١٨٤).

(٣) يقول شيخ الإسلام ابن تيمية (المجموع ١٣ / ١٨٢) : أئمة المسلمين بالمشرق أعلم بحقيقة قوله – يعني الجهم – من علماء الحجاز والشام والعراق ، ولهذا يوجد لعبد الله بن المبارك وغيره من علماء المسلمين بالمشرق من الكلام في الجهمية أكثر مما يوجد لغيرهم مع أن عامة أئمة المسلمين تكلم فيهم – يعني الجهمية – ولكن لم يكونوا ظاهرين إلا بالمشرق. اهـ

قلت : عبد الله بن المبارك كان قد عاصر الجهم ، فأدرك فتنته ، وتعرف على مقالاته عن كثب ، فتكلم فيه بكلام كثير وسمّاه – كما في هذا البيت – شيطاناً يدعو الناس إلى النار ، =

وقد جمع العلامة ابن القيم - رحمه الله - أقوال الجهم بن صفوان في أول قصيدته النونية[١]، وسوف أعرض خلاصة ما ذكره خشية الإطالة، ومن أراد الاستيعاب فعليه بالأصل.

قال ابن القيم، - بعد مقدمة طويلة - :

إن كنت كاذبة الذي حدثتني　　فعليك أثم الكاذب الفتان
جهم بن صفوان وشيعة الأولى　　جحدوا صفات الخالق الديان
بل عطلوا منه السماوات العلى　　والعرش أخلوه من الرحمن[٢]

= فإذا جاء الشيخ جمال الدين القاسمي أو غيره بعد أكثر من ألف سنة وزعم أن الجهم بن صفوان داعية إلى الكتاب والسنة وجعل يشكك في أقوال الأئمة وما أطبق عليه أهل السنة. فأي قيمة تكون – بعد ذلك – لكتب الأئمة ؟ وأي ثقة تبقى لكلام العلماء ؟

(١) واسمها « الكافية الشافية في الانتصارات للفرقة الناجية » وعدد أبياتها واحد وعشرون وثمانمائة وخمسة آلاف بيت (٥٨٢١) وهي قصيدة عظيمة بليغة جليلة، ليس لها نظير في تقرير عقيدة السلف.

(٢) قال شيخ الإسلام ابن تيمية : القول بأن الله تعالى ليس فوق العرش، أول من ابتدعه في الإسلام الجعد بن درهم، والجهم بن صفوان، وشيعتهما، وهم عند الأمة من شرار أهل الأهواء، وقد أطلق السلف من القول بتكفيرهم ما لم يطلقوه بتكفير أحد، وقالوا: نحكي كلام اليهود والنصارى، ولا نحكي كلام الجهمية. وقالوا : اتفق المسلمون واليهود والنصارى على أن الله تعالى فوق العرش، وقالت الجهمية : ليس فوق العرش. اهـ. (بيان تلبيس الجهمية ١/ ٤١٧).

ونفوا كلام الرب جل جلاله ... وقضوا له بالخلق والحِدَثان

قالوا وليس لربنا سمع ولا ... بصر ولا وجه فكيف يدان

إلى آخر الأبيات، وقد تضمنت مذهب الجهم في الأسماء والصفات، وأن مذهبه: التعطيل الكامل[1].

ثم قال ابن القيم:

والعبد عندهم ليس بفاعل ... بل فعله كتحرك الرجفان

وهبوب ريح أو تحرك نائم ... وتحرك الأشجار للميلان

والله يصليه على ما ليس من ... أفعاله حر الحميم الآني

إلى آخر الأبيات، وقد تضمنت مذهب الجهم في الجبر وسيذكره ابن القيم في أبيات لاحقة بتفصيل أكثر.

ثم قال ابن القيم:

وكذاك قالوا ماله من حكمة ... هي غاية للأمر والإتقان[2]

---

(١) الجهم بن صفوان هو أعظم الناس نفياً للصفات، وللأسماء الحسنى، قوله من جنس قول الباطنية القرامطة، حتى ذكروا عنه أنه لا يسمي الله شيئاً ولا غير ذلك من الأسماء لأن ذلك بزعمه من التشبيه الممتنع، وهذا قول القرامطة الباطنية، وحكى عنه أنه لا يسميه إلا قادراً فاعلاً، لأن العبد عنده ليس بقادر ولا فاعل، بل هو مجبور – كما سيأتي في بيان عقيدة الجهم في مسألة الجبر. (شرح ابن عيسى على النونية ١/ ٥٠).

(٢) يعني أن الجهمية نفت الحكمة في خلقه تعالى، فعندهم أنه لا حكمة في الأمر والنهي، =

مـا ثـم غـير مـشيئة قـد رَجَّحـتْ — مـثلا عـلى مثـل بـلا رجحـان
هـذا ومـا تلـك المـشيئة وصـفه — بـل ذاتـه أو فعلـه قـولان (١)

وقد تضمنت مذهب الجهم في نفي الحكمة في أمر الله وخلقه.

ثم قال ابن القيم :

قالـوا وإقـرار العبـاد بـأنـه — خلاقهـم هـو منتهـى الإيمـان
والنـاس في الإيمـان شيء واحـد — كالمـشط عنـد تماثـل الأسنـان (٢)

= بل ما ثم إلا الترجيح بمجرد المشيئة. (المصدر السابق ١ / ٦٥).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : الجهم بن صفوان ومن اتبعه ، ينكرون حكمته ورحمته ، ويقولون ، ليس في أفعاله وأوامره لام كي ، لا يفعل شيئاً لشيء ، ولا يأمر بشيء لشيء. اهـ (مجموع الفتاوى ٨ / ٤٦٦).

(١) يعني : هذه المشيئة التي جعلوها مناط الأمر والنهي والخلق ليست صفة لله ، بل هي ذات الله أو فعله ، وحملهم ذلك القول بتعطيل الصفات فالخالق عندهم ذات مجردة ، تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً.

(٢) هذا مذهب الجهم في (الإيمان) فالإيمان عنده المعرفة فمن عرف الله وأقر بأنه الخالق فهو مؤمن ! ، والناس عنده في الإيمان متساوون كأسنان المشط لأن الإيمان عند الجهم لا يزيد ولا ينقص.

وقول الجهم هذا هو أخبث مذاهب المرجئة ، ويلزم منه أن يكون إبليس وفرعون وهامان وجميع الكفرة في كل أمة؛ من أهل الإيمان ، وليبشر الجهم فكلهم مؤمنون ! لأنهم عرفوا الله، حتى فرعون الذي جحده بلسانه فقد عرفه وأقر به بقلبه قال الله =

فاسأل أبا جهل وشيعته ومن ... ولا هُم من عابدي الأوثان
وسل اليهود وكل أقلف[١] مشرك ... عبد المسيح مُقبِّل الصلبان
واسأل ثمود وعاد بل سل قبلهم ... أعداء نوح أمة الطوفان
واسأل ابن الجن اللعين أتعرف الـ ... ـخلاق أم أصبحت ذا نكران
واسأل شرار الخلق أعني[٢] : أمة ... لوطية هم ناكحوا الذكران
واسأل كذاك إمام كل معطل ... فرعون مع قارون مع هامان
هل كان فيهم منكر للخالق الرَّب ... العظيم مكوِّن الأكوان
فليبشروا ما فيهم من كافر ... هم عند جهم كاملو الإيمان

وقد تضمنت هذه الأبيات مذهب الجهم في تعريف الإيمان.

ثم قال ابن القيم :

= تعالى: ﴿ وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلماً وعلواً ﴾الآية (النمل : ١٤)

قال الشيخ خليل هرَّاس في (شرحه على النونية ١ / ٣٢) : وليس هناك أعظم فساداً من قولٍ؛ يجعل هؤلاء الذين هم أئمة الكفر والضلال ، اختياراً مؤمنين. اهـ .

(١) الأقلف : الذي لم يُختن. والمقصود : النصارى ، لأنهم لا يختتنون.

(٢) وقع في طبعة الهراس : أغلى . - وكذا في الطبعة التي عليها تعليق الشيخ الفوزان - وهو خطأ ، والتصويب من طبعة ابن عيسى ومن الطبعة التي حققها عبد الله بن محمد العمير.

وقــضى بـــأن الله كـــان معطـــلا والفعــل ممتنــع بـــلا إمكـــان[(١)]
ثــم اســتحال وصــار مقــدوراً لــه مــن غــير أمــر قـــام بالـــديان
بـــل حالـــه ســـبحانه في ذاتـــه قبـل الحـدوث وبعـدها سيـــان

وقد تضمنت هذه الأبيات مذهب الجهم في أفعال الله تعالى.

ثم قال ابن القيم :

وقـــضى بـــأن النـــار لم تخلـــق ولا جنــات عــدن بــل همــا عَــدَمان
فـــإذا همـــا خلقـــا ليـــوم معادنـــا فهـــما عـــلى الأوقـــات فانيتـــان[(٢)]

(١) أي : قضى جهم بأن الله كان معطلاً عند الفعل في الأزل – تعالى الله عن ذلك – لا يفعل شيئاً ، ثم فعل من غير أمر قام به سبحانه ، قوله « والفعل ممتنع بلا إمكان » أي : الفعل ممتنع على الله لا يمكن أن يفعله ! « ثم استحال » أي : تحول ، « وصار مقدوراً له » أي : صار قادراً على الفعل ، بعد أن كان ممتنعاً عليه ، « من غير أمر قام بالديان » أي : من غير أمر قام بالله سبحانه ، فانقلب الفعل من الامتناع الذاتي إلى الإمكان الذاتي من غير تجدد سبب أصلا أوجب ذلك.

وهذا المذهب هو لازم قول الجهم بأن العالم حادث له بداية في الزمان. فراراً من القول بدوام فاعلية الرب. وقد بسط القول في هذه المسألة الشيخ ابن عيسى في (شرحه على النونية ١ / ٧٢) وانظر (الصفدية ١ / ١٣– ١٤) لشيخ الإسلام ابن تيمية. و(شرح العقيدة الطحاوية) عند قول الطحاوي (ما زال بصفاته قديماً قبل خلقه).

(٢) أي قضى جهم بأن الجنة والنار لم تخلق بعد ، وإنما تخلقان يوم المعاد ، ثم إذا خلقتا يوم المعاد ، فهما فانيتان ، قال الشيخ ابن عيسى : وإنما قال هذا الجهم طرداً للدليل ، وهو =

إلى آخر الأبيات ، وقد تضمنت مذهب الجهم في أن الجنة والنار غير موجودتين الآن ، وإنها فانيتان.

ثم قال ابن القيم رحمه الله :

وقضى بأن الله يجعل خلقه … عدماً ويقلبه وجوداً ثان(١)
والعرش والكرسي والأرواح والـ … أملاك والأفلاك والقمران
والأرض والبحر المحيط وسائر الـ … أكوان من عَرَض ومن جثمان
كل سيفنيه الفناء المحض لا … يبقى له أثر كظلٍ فَانِ
ويعيد ذا المعدوم أيضاً ثانياً … محض الوجود إعادة بزمان

= الدليل المسمى بـ: دليل الأكوان. إذ مبناه قطع التسلسل ، وهو منع حوادث لا أول لها ، فكذا يمتنع حوادث لا آخر لها. اهـ.(شرح النونية ١/ ٨٣) وانظر (شرح العقيدة الطحاوية ص : ٤٢٤ طبعة المكتب الإسلامي الثامنة).

(١) يعني : أن الجهم قضى بأن الله يُفني هذا الخلق ثم يعيد خلقه من جديد ، على شكله وصورته الأولى ، لكن من عدم لا أنه يعيد نفس الخلق ، بل يفنيه ثم يوجده من عدم كما كان في الوجود الأول. (تعليق الشيخ الفوزان على النونية ١/ ٥٠) والذي عليه السلف ، وجمهور العقلاء أن الأجسام تنقلب من حال إلى حال ، فالتبديل يكون في الصفة ، وليس في الحقيقة ، كما قال ابن القيم بعد أبيات كثيرة في الرد على الجهم في مقالته هذه:

والله ينشئ خلقه في نشأة … أخرى كما قد قال في القرآن
هذا الذي جاء الكتاب وسنة الـ … هادي به فاحرص على الإيمان
ما قال إن الله يُعدم خلقه … طرداً كقول الجاهل الحيران

هـــذا المعـــاد وذلــك المبـــدأ لـــدى ... جهـــم وقـــد نـــسبوه للـــقرآن

إلى آخر الأبيات ، وقد تضمنت مذهب الجهم في المعاد وحشر الأجساد.

وقد أطال الناظم رحمه الله في الرد عليه.

ثم قال ابن القيم رحمه الله :

وقـــضى بـــأن الله لـــيس بفاعــــل ... فعــــلاً يقــوم بـــه بـــلا برهـــان

بـــل فعلـــه المفعـــول خـــارج ذاتـــه ... كالوصف غير الـذات في الحـسبان

وقد تضمنت مذهب الجهم في أفعال الله ، فهو يعتقد أن الله ليس فـاعلاً بفعل هو وصف له قائم به ، بل فعله هو مفعوله الخارج عنه.

ثم قال ابن القيم : - تتمة لما سبق من مذهب الجهم في الجبر - :

والجبر مذهبـه الـــذي قـــرتْ بـــه ... عـين العـصـاة وشـيعة الـشيطـان

كانوا على وجـل مـن العـصيـان ذا ... هـــو فعلهـــم والـــذنب للإنـــسان

واللوم لا يعـدوه إذا هـــو فـــاعـــل ... بــــإرادة وبقـــــدرة الحيـــــوان

فأراحهـم جهم وشيعتــه مـن الـــ ... ــلوم العنيـف ومـــا قـضوا بأمـــان

لكنهـــم حملــوا ذنوبهـــم عـلـــى ... رب الـــعباد بعـــزة وأمــــان

وتبـــرَّؤوا منهـــا وقـالـــوا إنهـــا ... أفعالـــه مـــا حيلـــة الإنـــسان

ما كلَّـف الجبـــار نفسـاً وسعهـــا ... أنى وقـد جـبرت عـلى العـصيـان

وكذا على الطاعات أيضاً قد غدت — مجبــورة فلهـــا إذاً جـــبران[١]
والعبد في الـتحقيق شبـه نعامـة — قــد كلفـت بالحمـل والطـيران
إذا كـــان صورتهـــا تـــدل عليهما — هـــذا وليس لهـــا بـذاك يـدان[٢]
فلذاك قـال بـأن طاعـات الـورى — وكـذاك مـــا فعلـوه مـن عـصيان
هي عين فعـل الـرب لا أفعالهـم — فـيـصح عنهـم عنـد ذا نفيـان
نـفـــي لـقدرتهـــم عليهـــا أولاً — وصـــدورها مـنهم بنفـــي ثـان[٣]
فيقال مـا صـاموا ولا صـلَّوا ولا — زَكَّـوا ولا ذبحـوا مـن القـربان
وكذاك مـا شربوا ومـا قتلـوا ومـا — سرقـــوا ولا فـيهم غـــوي زان
وكذاك لـم يـأتوا اختيـاراً منهـم — الكفـــر والإســـلام والإيمـــان
إلا عـــلى وجـــه المجـــاز لأنهـــا — قامت بهـم كـالطعم والألـوان[٤]
جُـبروا عـلـى ماشـاءه خلاقهـم — مـاَ ثَّـم ذو عـون وغـير مُعـان

---

(١) الجبران ، أحدهما جبر على فعل المعصية ، والآخر جبر على فعل الطاعة.

(٢) يعني : أن النعامة صورتها كصورة الطير ، وهي – مع ذلك – لا تقوى على الطيران . كذلك العبد – عند الجهم وشيعته – كُلف بالعمل وهو لا يقوى عليه ، كنعامة كلفت بالطيران.

(٣) أفعال المكلفين – عند الجهم – هي عين فعل الرب ، فيصح إذن نفي قدرتهم عليها ، ونفي صدورها منهم. وهذان هما النفيان في كلام الناظم رحمه الله.

(٤) يعني : أن أفعال المكلفين قامت بهم بدون اختيار منهم ، فهي كالطعم والألوان في ذوات الأشياء.

والكـــل مجبـــور وغـــير مـــسَّير كالميــت أدرج داخـــل الأكفـــان
وكذاك أفعـــال المهيمن لـــم تقـم أيضـاً به خوفـاً مـن الحَدَثَـان [١]
فـــإذا جـــمعت مقالتيـــه أنتجـا كـــذباً وزوراً واضـح البهتـــان [٢]
إذ ليـست الأفعـــال فعـــل إلهنـــا والـــربُّ لـــيس بفاعـــل العـصيان
فـإذا انتفـت صفــة الإلــه وفعلـه وكـــلامه وفـعائـــل الإنـــسان
فهنـــاك لا خلـــق ولا أمـــر ولا وحـــيٌ ولا تكليـف عبـدٍ فـــان [٣]
وقـضى علـــى أسمائـــه بحـدوثها وبخلقهـــا مـــن جملـــة الأكـــوان
فانظر إلى تعطيلـه الأوصـاف والـ أفـعـــال والأسمـــاء للـرحمـــن
ماذا الذي في ضمن ذا التعطيل من نفـــي ومـــن جحـد ومـن كفـــران

---

(١) يعني : أن الجهم وشيعته ، كما عطلوا المكلف من أفعاله ، فقالوا : هي عين فعل الرب ! وقعوا في تعطيل آخر؛ وهو أن أفعال الرب لم تقم به ، وعللّوا هذا التعطيل بـأن الفعـل حادث ، والحادث لا يقوم بذاته سبحانه ، لأن الحادث لا يقوم إلا بحادث وهذا معنى قول الناظم « خوفاً من الحدثان » .

(٢) يعني : إذا جمعت بين مقالتي الجهم : القول بتعطيل أفعال العبد ، وكونه مجبوراً عليها ، والقول بتعطيل أفعال الرب ، وكونها لم تقم به.

(٣) يعني : أنه إذا انتفى فعل الرب ، وانتفى فعل العبد ، فليس يبقى أمر ولا نهي ولا خلق، وانفتح باب الإلحاد والتعطيل على مصراعيه ، وتكون نهاية القائلين بقول جهـم هـذا ، إلى إنكار الخالق ، وتعطيل الشرائع . ولأجل ذا قال شيخ الإسلام ابن تيمية : إن حقيقة قول الجهمية المعطلة هو قول فرعون، وهو جحد الخالق، وتعطيل كلامه ودينه.اهـ.

ثم بين رحمه الله السبب في رواج مذهب الجهم فقال:

لكنه أبدى المقالة هكذا ... في قالب التنزيه للرحمن[١]
وأتى إلى الكفر العظيم فصاغه ... عجلاً ليفتن أمة الثيران
وكساه أنواع الجواهر والحُلَى ... من لؤلؤ صافٍ ومن عقيان[٢]
فرآه ثيران الورى فأصابهم ... كمصاب إخوتهم قديم زمان
عجلان قد فتنا العباد بصوته ... إحداهما وبحرفه ذا الثاني[٣]
والناس أكثرهم فأهل ظواهر ... تبدوا لهم ليسوا بأهل معان
فهم القشور وبالقشور قوامهم ... واللب حظ خلاصة الإنسان
ولذا تقسمت الطوائف قوله ... وتوارثوه إرث ذي سهمان[٤]

---

(١) يعني: أن الجهم أبدى مقالته الشنيعة هذه، في قالبٍ، ينخدع به كثير من الناس، وهو قالب التنزيه لرب العالمين وبهذا راجت بدعته ونفقت مقالته.

(٢) يعني: أن الجهم أتى إلى الكفر العظيم - في مقالته الضالة - فصاغها صياغة باهرة ونمقها بالأساليب، وزخرفها بالألفاظ حتى غدت عجلا كعجل بني إسرائيل، حيث فتن قلوبهم لكونه مصنوعاً من ذهب.

(٣) العِجلان: أحدهما عجل بني إسرائيل الذي صنعه لهم السامري من ذهب، والآخر عجل الجهمية الذي صنعه لهم الجهم من زخرف القول.

فالأول فتن الناس بصوته لكونه « عجلاً له خوار »، والثاني فتن الناس بحرفه.

(٤) تقسمت الطوائف الضالة مقالات الجهم وورثوه في ضلاله وزيغه، وكان الوارث =

لم ينج من أقواله طُرًّا سوى … أهل الحديث وشيعة القرآن
فتبرؤوا منها براءة حيدر … وبراءة المولود من عمران[1]
من كل شيعي خبيث وصفه … وصف اليهود محللي الحيتان[2]

* * *

= الأكبر للجهم طائفة المعتزلة، ثم الشيعة وجميع طوائف المتكلمين، وغلاة الصوفية الخرافيين وما من طائفة ضالة في هذه الأمة إلا وأخذت من إرث الجهم نصيباً إما فرضاً وإما تعصيباً.

(٥) حيدر، لقب لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه، والمقصود، براءته ممن غلا فيه من ضلاَّل الرافضة، والمولود من عمران هو نبي الله الكليم موسى عليه الصلاة والسلام حيث تبرأ من مقالة اليهود، كما ذكر الله تعالى في آخر سورة الأحزاب.

(٦) إشارة بقوله: (اليهود محللي الحيتان) إلى أصحاب السبت، حيث حرَّم الله عليهم اصطياد الحوت يوم السبت فتحيلوا على التحريم فأحلوه بحيلة خبيثة فجعلهم الله قردة خاسئين.

خلاصة مقالات الجهم بن صفوان

من خلال ما ذكره العلامة ابن القيم – رحمه الله – في الأبيات السابقة ، يمكن تلخيص مقالات الجهمية في الأصول التالية:

١. تعطيل الأسماء والصفات. فالرب عنده هو الوجود المطلق.

٢. القول بخلق القرآن. وهذا مبني على المقالة الأولى.

٣. الجبر.

٤. الإرجاء ومذهبه فيه أقبح وأخبث مذهب.

٥. نفي الحكمة عن أمر الله وخلقه. وهذا مبني على المقالة الأولى.

٦. القول بتعطيل أفعال الله وامتناعها في الأزل.

٧. القول بفناء الجنة والنار وإنهما لم تُخلقا بعدُ.

٨. قوله بالفناء المحض في مسألة المعاد.

٩. نفيه لأفعال الله ، وأنها لم تقم به ، وإنما هي مفعوله في الخارج. وهذا مبني على المقالة الأولى.

١٠. قوله بأن أسماء الله حادثة ومخلوقة من جملة المخلوقات ، وبهذا يكون الجهم قد عطل الأسماء والصفات والأفعال لله تعالى.

ماذا الذي في ضمن ذا التعطيل من نفيٍ ومن جحدٍ ومن كفرانِ ؟

المبحث الرابع

موقف الشيخ جمال الدين القاسمي من مذهب الجهمية

إن موقف الشيخ جمال الدين القاسمي من مذهب الجهمية يثير الاستغراب - حقاً - فقد أغمض الشيخ جمال الدين عينيه عن كل تلك البلايا والرزايا المترسبة في مستنقع الجهم بن صفوان[١] ، فجعل يُهون من بدعة الجهم ، ويلتمس له المعاذير !

ومن ذلك قوله - في تقريره لمذهب الجهم - (ص:١٩) : مرجع فلسفته - يعني الجهم - وخلاصة مذهبه - : هو تأويل آيات الصفات كلها ، والجنوح إلى التنزيه البحت ، وبه نفى أن يكون لله تعالى صفات غير ذاته ، وأن يكون مرئياً في الآخرة ، وأن يتكلم حقيقة ، وأثبت أن القرآن مخلوق.

هذه أشهر مسائل جهم التي يقال لها (مقالة الجهمية)[٢] وله من الآراء

---

(١) الشيخ جمال الدين القاسمي على دراية بردود الأئمة على الجهم بن صفوان وشيعته فقد ذكرها في رسالته (ص: ٤٣) ومنها رد ابن القيم - رحمه الله - في « القصيدة النونية » .

(٢) هذه مقالات المعتزلة ، أما الجهم فله مقالات أشنع وأفظع ، سبق ذكرها. لكن اشتهر عند الأمة إطلاق (مقالة الجهمية) على آراء المعتزلة ، لأنها موروثة عن الجهم ، ومن هنا كان الأئمة كالإمام أحمد والإمام البخاري وغيرهما يسمون المعتزلة بالجهمية (انظر التسعينية ١/ ٢٧٠) لشيخ الإسلام ابن تيمية، والقاسمي نفسه ، بيَّن هذا في رسالته (ص:٥٩) . =

سوى ذلك. كالقول بنفي جهة العلو ، والقول بالقرب الذاتي ، وأنه تعالى مع كل أحد ذاتاً ، كما حكاه الرازي الحنفي في كتابه (حجج القرآن) عن الجهمية ، وأورد أدلتهم من الكتاب والسنة فانظره [1]. اهـ .

مناط الخلاف بين السلف والجهمية في نظر القاسمي :

يرى الشيخ القاسمي أن مناط الخلاف بين السلف والجهمية هو الظاهر المتبادر من النصوص. فالجهمية ترى « أن ظاهرها يفيد التشبيه بالمخلوق ، وهو مستحيل فيجب التأويل » .

والسلف ردوا هذا وقالوا « هذا ليس هو ظاهرها ، وإنما ظاهرها ما يليق بالخالق تعالى ، وليس في العقل ولا في السمع ما ينفي هذا ، والصفة تتبع موصوفها ، فكما أن ذاته المقدسة ليست كذوات المخلوقين فكذلك

= ثم يقال للشيخ القاسمي : هل صحيح أن الجهم جنح إلى التنزيه البحت ؟! أم أنه تعمد إخراج الكفر في صورة التنزيه ، كما قال ابن القيم :

لكنه أبدى المقالة هكذا ... في قالب التنزيه للرحمن

وأتى إلى الكفر العظيم فصاغه ... عجلاً ليفتن أمة الثيران

(١) ليعلم القارئ الكريم أن هذا نفخ في الهواء ، فالجهمية ليس لهم حرف واحد يستدلون به من كتاب أو سنة ، قال شيخ الإسلام ابن تيمية : وجميع أهل البدع قد يتمسكون بنصوص ، كالخوارج ، والشيعة ، والقدرية ، والمرجئة وغيرهم إلا الجهمية ، فإنهم ليس معهم عن الأنبياء كلمة واحدة توافق ما يقولونه من النفي. اهـ (مجموع الفتاوي٥ / ١٢٢).

صفاته».

ويرى الشيخ القاسمي أنه « بهذا يقرب الأمر من رفع الخلاف ، إذ الظاهر عند خصوم الجهمية غيره عندهم ، فانفكت الجهة » .

وطالما أن الجميع قائلون بالتنزيه فالأمر في التأويل وعدمه في هذا قريب عند من يسلم التنزيه ، وبهذا يرجع الخلاف لفظياً - يعني بين السلف وطائفة الجهمية - كما صرح به القاسمي في (حاشية ص : ٤٧) !.

وهذا التقرير من أغرب ما وقع في رسالة (تاريخ الجهمية والمعتزلة).

ولقائل أن يقول : إن كان الخلاف بين السلف وطائفة الجهمية خلافاً لفظياً ، فلماذا هذا الصراع المرير بين الفريقين منذ أن قتل الجعد بن درهم ثم إلى زمن الإمام أحمد وفتنة خلق القرآن ، ثم إلى عصر شيخ الإسلام ابن تيمية حيث خاض المعارك مع خصومه الجهمية ، وإلى عصرنا هذا والحرب مستعرة بين الجانبين وما ضربات علماء السنة على الكوثري وأتباعه عنا ببعيد ، فهل هولاء الأئمة قوم لا يفقهون ! ولا يفهمون أن الخلاف بينهم وبين الجهمية خلاف لفظي ! وهل كان عبدالله بن المبارك رجلاً مغفلاً ! عندما قال:

« ولا أقول بقول الجهم إن له قولاً يضارع أهل الشرك أحياناً » .

فإما أن يكون هولاء الفضلاء كذلك - وحاشاهم - وإما أن يكون

الذي خالفهم وزعم أن الخلاف بينهم وبين الجهمية خلاف لفظي هو الواقع في الغفلة والسذاجة !.

ثم نقل الشيخ القاسمي عن المقبلي[١] أنه كان يمكن تقريب المسافة بين الفريقين لولا تعصب الحزبين (!)

الشيخ القاسمي يرمي أهل الحديث والأثر بالتعصب المذموم ! :

عقد القاسمي (ص : ٨٣) فصلاً ، عنوانه : شبهة الأثرية في اضطهاد الجهمية ، والجهمية في اضطهاد الأثرية لمَّا دالت لكل منهم الدولة ، وفيه اعتذار بقلم الجاحظ[٢].اهـ .

---

(١) صالح بن مهدي المقبلي – بفتح الميم وسكون القاف وفتح الباء الموحدة – نسبة إلى قرية (مَقْبل) في الشمال الغربي من مدينة صنعاء. كان المقبلي من فقهاء الزيدية ، ثم تحول إلى السنة ، ووقعت وحشة بينه وبين فقهاء المذهب الزيدي في (اليمن) فرحل بأهله إلى مكة وبقي فيها إلى أن توفي سنة (١١٠٨) له كتاب (العلم الشامخ في إيثار الحق على الآباء والمشايخ) ، ومن هذا الكتاب ينقل الشيخ جمال الدين القاسمي ، وليعلم أن المقبلي على الرغم من تحوله عن المذهب الزيدي الاعتزالي إلا أنه بقيت فيه شوائب من الاعتزال والتشيع ، كما يظهر ذلك من كتابه الآنف الذكر. وللمقبلي ترجمة في (البدر الطالع ١/ ٢٨٨) و(الأعلام٣/ ١٩٧).

(٢) عمر بن بحر الجاحظ البصري ، صاحب التصانيف ، كان معتزلياً رأساً في البدعة ماجناً ضالاً خبيثاً ، قال ثعلب عنه : ليس بثقة ولا مأمون. وقال الذهبي : كان من أئمة البدع . =

تكلم في أوله عن قتل أهل السنة لغيلان القدري ، والجعد بن درهم ، ومحمد بن سعيد المصلوب (وكلهم من شرار المبتدعة) ثم تكلم عن حكم قتل هؤلاء وأمثالهم ، وأنه نوع من الاضطهاد ، سببه « ضعفهم في أول الأمر وقلتهم » [١] وأن « دعوى استحلال دمهم بأنهم من السعاة في الفساد في الأرض ، فمردودة بأن الآية لا تعم مثلهم قط ، وإن جرينا على أن العبرة بعموم اللفظ ، لأن العموم في الآية إنما هو فيما شابه الحالة التي نزلت فيها ، أعني فيمن كان محارباً لله ورسوله محاداً لهما ، متظاهراً بالكفر بالدين ، ساعياً بإفساد السابلة بالقتل والنهب وإخلال الأمن ، فالعموم هو في كل من أتصف بذلك ، في أي زمان ومكان ، فمن أين يشمل عموم الآية من كان مؤمناً قانتاً محافظاً على شعائر دينه [٢] ، متأولاً في أبواب من العلم ما

= وقال ابن حزم : أحد المُجَّان الضلال ، وكلام العلماء في ذمه والحط عليه كثير. هلك سنة (٢٥٥) (ميزان الاعتدال ٣ / ٢٤٧) (لسان الميزان ٤ / ٣٥٥).

(١) يقول القاسمي (ص : ٨٧) : وكأن الذي سبب لهم ما سبب من الاضطهاد ، هو ضعفهم في أول الأمر وقلتهم (انتبه : وليس بدعتهم وضلالهم) ولذلك لما كثروا وقوى حزبهم ، وتمذهب لهم في عهدهم من كل ورع تقي ، من هو قدوة وعدل ورضى (وهو جهمي !) لم ير مخالفوهم بداً من تحمل الحديث والعلم عنهم ، حرصاً على الحكمة أن تضيع بموت أهلها. اهـ قلت : ولم أفهم حتى الآن ، كيف يكون الجهمي الضال؛ قدوة وعدلاً ورضياً ؟!

(٢) هل كان غيلان القدري أو الجهم بن صفوان أو شيخه الجعد بن درهم؛ مؤمناً قانتاً =

تتسع له اللغة ، ولا يأباها اللسان ، وهو لم يُرَد من لفظ الآية لا منطوقاً ولا مفهوماً ، ولم تنزل في مثله. وفي الحقيقة هذا جليّ لا يحتاج إلى أن ينبه على مثله ، لأن هذه الفرق المتأولة مؤمنة موحدة مطيعة لله ورسوله ، ليست محاربة لله ورسوله ، ولا محادة لهما ، ولا ساعية في الأرض بالفساد قتلاً ونهباً (١) ، فمن المحال أن يدعى شمول الآية لها ، وهل يعم المؤمنين ما نزل في الكافرين ؟ والقائل بذلك من السلف مخطئ في اجتهاده ، أو أنه لم يبذل الوسع فيه ، ولذلك خالف فيه الأئمة المحققون وأجمعوا على عدم تكفيرهم » (٢).

ثم نقل القاسمي كلاماً للجاحظ في أكثر من صفحتين ، عَرَّض فيها

= محافظاً على شعائر دينه ...الخ فإن قلت : إن القاسمي لا يقصد هؤلاء ! قلنا : قد ذكرهم بأسمائهم ، ونافح عنهم ، ودفع بصدره ! وأقام نفسه مقام الحاكم بينهم وبين السلف (المضطهدين لهم !) والعجب أن كل هذا الخبط يجري باسم الاعتدال ، والتحري في البحث !!.

(١) قال الإمام العلامة ابن القيم : ومحاربة الزنديق للإسلام بلسانه أعظم من محاربة قاطع الطريق بيده ولسانه ، فإن فتنة هذا في الأموال والأبدان وفتنة الزنديق في القلوب والإيمان ... ومفسدة بقائه بين أظهر المسلمين من أعظم المفاسد .اهـ (إعلام الموقعين ٣/ ١١٥-١١٦).

(٢) ليس بصحيح، بل أجمع السلف على تكفيرهم - والكلام عن الجهمية - كما سيأتي بيانه في آخر هذه الرسالة، وعلى كل حال؛ فإن الكلام في بيان غلط ما ذهب إليه الشيخ القاسمي في تقريره هذا، يطول، وفيما نبهت عليه كفاية للمسترشد.

بإمام أهل السنة ، الإمام أحمد بن حنبل وبث فيها شيئاً من سموم الجهمية ، وبين شبهتهم في تكفيرهم لأهل السنة.

ثم قال القاسمي : وأعجب ما جاء في كلام الجاحظ قوله : « وعبتم علينا إكفارنا إياكم - إلى قوله - وأنتم أسرع الناس إلى إكفارنا » إذ يرى أن الشدة والعداء والحدة ، أصارت الفريقين إلى استحلال إيقاع كل بالآخر ما يستطيع من ضروب الإيذاء بالقول والفعل ، حتى صار يخيل للمرء أن ذات هذه المذاهب من شأنها أن تملأ قلوب ذويها بغضاً ونفاراً من مخالفيها ، وأنها منبت للإحن ، ومصدر للمحن والفتن(١) ، ولقد أثر هذا النبز في أتباع الفريقين تأثيراً لم تحمد عقباه. إذ لا تمحوه من أنفس كل منهم كرور الأيام ، ولا مرور الأعوام ، ما دام يقرأ في زبر كل فريق خلاف عقد الآخر ، والتشنيع عليه ، ولم ينج من هذه الحفائظ والشحناء إلا من نفض غبار التقليد ، وأوى من الاجتهاد إلى ركن شديد (٢). اهـ

---

(١) لم يسلم من كلامه مذهب من المذاهب ، حتى مذهب أهل السنة ! فما أدري بأي منهج يكتب هذا الرجل ؟!.

(٢) ما علاقة الاجتهاد والتقليد بالبراءة من أهل البدع وبغضهم ومعاداتهم وهجرانهم؟! أم أن الرجل لا يكون مجتهداً - في نظر الشيخ القاسمي - إلا إذا رفض كلام الأئمة في الجهم بن صفوان والجعد بن درهم !ألا ترى أن في هذا (ابتزازاً) لقضية الاجتهاد =

ثم ذكر القاسمي : أحمد بن أبي دُؤاد[1] ، وتعجب من تعصبه مع أن « لـه وفرة العقل ، وكبر الفهم والنبل ، ما أصاره من أفراد الرجال ،كما يدريه من قرأ أخباره في مثل تاريخ ابن خلكان » .

= والتقليد – وهي قضية حسَّاسة لدى السلفيين– لتمرير أباطيل الشيخ القاسمي في كتابه «تاريخ الجهمية والمعتزلة» ثم إنه لا يُعلم في المتأخرين أحد نفض غبار التقليد وآوى من الاجتهاد إلى ركن شديد كشيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه العلامة ابن القيم رحمة الله عليهما ، وهما مع ذلك لم يقعا فيما وقع فيه صاحب كتاب (تاريخ الجهمية والمعتزلة) من استخذاء مزرٍ لأئمة الكفر ، الجعد ، والجهم وأضرابهما ، واستمع للعلامة ابن القيم وهو يصف شيخه شيخ الإسلام ابن تيمية بقوله :

وله المقامات الشهيرة في الورى ... قد قامها لله غير جبان

نصر الإله ودينه وكتابه ... ورسوله بالسيف والبرهان

أبدى فضائحهم وبين جهلهم ... وأرى تناقضهم بكل زمان

(يعني : الجهمية)

وأصارهم والله تحت نعال أهل ... الحق بعد ملابس التيجان

وأصارهم تحت الحضيض وطالما ... كانوا هم الأعلام للبلدان

قلت : رحمه الله وجزاه عن الإسلام وأهله خيراً ! (النونية ص ٢٧٠).

(١) أحمد بن أبي دُؤاد القاضي ، رأس الجهمية في عصر الإمام أحمد بن حنبل ، وَلِيَ القضاء للمعتصم والواثق. قال الدارقطني : هو الذي كان يمتحن العلماء في زمانه. يعني في القول بخلق القرآن. قال الذهبي : جهمي بغيض.

هلك سنة (٢٤٠). (لسان الميزان ١ / ١٧١).

وتعجَّب -كذلك - من تعصب الصاحب ابن عباد[١] ، حيث كان لا يولِّي القضاء إلا من كان على مذهبه الاعتزالي !.

قال القاسمي : وهذا أيضاً مما يستنكر من مثل الصاحب ، وهو ما هو ، ولقد قال عنه الثعالبي في اليتيمة : ليست تحضرني عبارة أرضاها للإفصاح عن علو محله في العلم والأدب ، وجلالة شأنه في الجود والكرم ، وتفرده بغايات المحاسن ، وجمعه أشتات المفاخر ، إلخ ، ومع هذا فهو يحول دون ذوي الكفاءة في القضاء إلا بتقليدهم مذهبه. اهـ

وبعدما فرغ القاسمي من بيان تعصب الجهمية ، مال إلى أهل السنة ، ونقل عن شيخ الإسلام ابن تيمية كلاماً عن محنة الإمام أحمد بن حنبل بهؤلاء الجهمية ، وأنهم كانوا يعاقبون من لم يجبهم إلى بدعتهم بالقتل أو بقطع الرزق أو بالعزل عن الولاية ، فثبت الله أحمد بن حنبل حتى أظهر الله به باطلهم ، ونصر أهل الإيمان والسنة عليهم ، وأذلهم بعد العز ، وأخملهم

---

(١) الصاحب ابن عباد ، هو أبو القاسم ، إسماعيل بن عباد الطالقاني الأديب الكاتب ، كان وزيراً في دولة بني بويه الرافضة !.

قال الذهبي عن الصاحب هذا :كان شيعياً معتزلياً مبتدعاً ، تياهاً صلفاً جباراً ، قيل : إنه ذكر له البخاري ، فقال : ومن البخاري ؟!! حشوي لا يعول عليه. توفي الصاحب سنة (٣٨٥هـ) (سير أعلام النبلاء ١٦ / ٥١١ – ٥١٤).

بعد الشهرة ، واشتهر عند خواص الأمة وعمومها : أنَّ القرآن كلام الله غير مخلوق ، وإطلاق القول أن من قال إنه مخلوق فقد كفر.

هذا كله كلام شيخ الإسلام رحمه الله ، فعلق القاسمي بعده بقوله : ما كان أغنى الفئتين عن الغلو والفتون ، فإنا لله وإنا إليه راجعون[1].

وأنا أقول - كذلك - : إنا لله وإنا إليه راجعون ، فهي - والله - مصيبة أن تُرمى الطائفة المنصورة بالغلو والفتون ! وفي حق من ؟ في حق الجهمية ! وأنا أسأل القارئ المنصف : أين الغلو والفتون فيما صنعه الإمام أحمد بن حنبل ولقد حضر إليه جماعة من فقهاء بغداد وأرادوه على الخروج على الخليفة الواثق - وكانت الدولة في أيدي الجهمية - فأبى الإمام أحمد ، بل جعل - رحمه الله - يحذرهم ويناظرهم ويقول لهم : عليكم بالنكرة في قلوبكم ، ولا تخلعوا يداً من طاعة ، ولا تشقوا عصا المسلمين ، ولا تسفكوا دماءكم ودماء المسلمين. وجعل - رحمه الله - يذكرهم بالآثار الآمرة

---

(١) حتى السلفيين المعاصرين للشيخ جمال الدين القاسمي لم يسلموا من رميه إياهم بالغلو والجفاء.

فقد قال (ص : ٥٦) : أما البلاد المنتشر فيها مذهب السلف الأثرية خاصة في العقائد ، فهي بلاد نجد بتمامها ، فإنها سلفية الاعتقاد ، ولكن يغلب عليهم الجفاء والغلو ... اهـ.

وقارن هذه القذيفة، بتلك اللمسات اللطيفة مع ابن أبي داؤد والصاحب ابن عباد ثم ما سبق في ترجمة الجعد وقاتله خالد القسري. والله المستعان !.

بالصبر[١].

وأين الغلو والفتون فيما صنعه شيخ الإسلام ابن تيمية وقد سعى الجهمية في دمه غير مرة ثم لما تمكن منهم عفا عنهم بل دافع عنهم لما أراد السلطان محمد بن قلاوون قتلهم لكونهم تمالؤا عليه حتى قال القاضي ابن مخلوف وهو من أعداء ابن تيمية الساعين في سفك دمه : ما رأينا مثل ابن تيمية حرضنا عليه فلم نقدر عليه ، وقدر علينا فصفح عنا وحاجج عنا [٢]. اهـ

ثم يقال - أيضاً - إن كان ما صنعه أئمة السنة مع الجهمية غلواً وفتوناً ، فما هو الإنصاف والاعتدال إذن ؟

أهو في مصافاة الجهمية ومد الجسور معهم والتقريب بيننا وبينهم والاعتذار لهم بأنهم من أهل الاجتهاد وتركهم يبثون سمومهم وينشرون أباطيلهم ثم الثناء على الجهم نفسه بأنه من دعاة الكتاب والسنة ناقم على من خالفهما. وهكذا نعيش مع الجهمية وغيرهم من أهل الأهواء في سلام دائم وانسجام تام ولو كان فيه هدم السنة وضياع العقيدة السلفية ، ولاشك أننا إذا أخذنا بهذا الاعتدال والانصاف المفهوم من كلام الشيخ القاسمي عشنا في هدوء ، نعم ولكن أضعنا الدين وخسرنا العقيدة

---

(١) طبقات الحنابلة لابن أبي يعلى (١/ ١٤٤- ١٤٥).

(٢) البداية والنهاية (١٨/ ٩٥).

السلفية، وإن نحن أخذنا بما عليه الأئمة قبلنا عشنا في جهاد دائم ومرابطة مستمرة لا تترك لنا استقراراً وهدوءاً ولكن مع المحافظة على الدين والتمسك بالعقيدة السلفية والنصيحة لأهل الإسلام ، ولم نقع فيما وقعت فيه اليهود والنصارى من التبديل والتحريف والكتمان.

فأي الطريقين أحق بالسلوك إن كنتم تعلمون ؟

قيل لأحمد بن حنبل : الرجل يصوم ويصلي ويعتكف أحب إليك أو يتكلم في أهل البدع ؟ فقال : إذا قام وصلى واعتكف فإنما هو لنفسه ، وإذا تكلم في أهل البدع فإنما هو للمسلمين ، هذا أفضل.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - بعد إيراده هذا الجواب من الإمام أحمد - :

فبيَّن أن نفع هذا عام للمسلمين في دينهم من جنس الجهاد في سبيل الله(١) ، إذ تطهير سبيل الله ودينه ومنهاجه وشرعته ودفع بغي هؤلاء وعدوانهم على ذلك واجب على الكفاية باتفاق المسلمين ، ولولا من يقيمه

---

(١) بل قال الإمام نُعيم بن حماد الخزاعي (ت : ٢٢٨) : جهادهم عندي أفضل من جهاد الروم. يعني الجهمية (مسائل الإمام أحمد بن حنبل وإسحاق بن راهوية لحرب الكرماني ص : ٤٢٧).

قلت : نعيم بن حماد توفي - رحمه الله - محبوساً بسبب فتنة خلق القرآن، وأوصى أن يدفن في قيوده، وقال : إني مخاصم.

الله لدفع ضرر هولاء لفسد الدين ، وكان فساده أعظم من فساد استيلاء العدو من أهل الحرب؛ فإن هؤلاء إذا استولوا لم يفسدوا القلوب وما فيها من الدين إلا تبعاً ، وأما أولئك فهم يفسدون القلوب ابتداءً [١] . اهـ.

* * *

(١) مجموع الفتاوى (٢٨/ ٢٣١- ٢٣٢).

هل الجهمية والمعتزلة من أهل الاجتهاد ؟!:

ذهب الشيخ القاسمي - عفا الله عنه - إلى أن الجهمية والمعتزلة ، من أهل الاجتهاد ، فالإثم مرفوع عنهم - والحالة هذه - فقد عقد فصلاً (ص:٧٧) ترجمه بقوله : بيان أن الجهمية والمعتزلة لهم ما للمجتهدين (!!).

يقول فيه : كما أن اسم الاجتهاد يتناول في عرفهم فروع الفقه ، فكذلك مسائل الكلام لعموم مفهومه لغة واصطلاحاً ووجوداً. فإن الفرق التي تنوع اجتهادها في مسائل الكلام ، ربما تَرْبو على مجتهدي الفروع ، وكيف لا تكون من المجتهدين وهي تستدل وتحكم ، وتبرهن وتقضي ، وتجادل خصومها بمآخذها ...

إلى أن قال : فكانوا لذلك مجتهدين ، وفي اجتهادهم مأجورين ، وإن كانوا في القرب من الحق متفاوتين.

ثم قال : وقد ذهب الغزالي إلى أن الإثم غير محطوط عن المخالفين في مسائل الأصول. وحجته إتفاق سلف الأمة على ذم المبتدعة ومهاجرتهم ، وقطع الصحبة معهم ، وتشديد الإنكار عليهم[1] ، مع ترك التشديد على

---

(١) هذا الاتفاق الذي حكاه الغزالي صحيح ، ونقله غير واحد من الأئمة. منهم الإمام البغوي ، حيث قال في كتابه (شرح السنة ١/ ٢٢٧) : وقد مضى الصحابة والتابعون =

المختلفين في مسائل الفرائض وفروع الفقه ، هذا ما احتج به الغزالي ، وعجيب من مثله أن يعد هذا دليلاً على تأثيمهم ! وأي مناسبة بين الدعوى والدليل ؟ على أن دعوى الاتفاق على ذم المبتدعة ومهاجرتهم مردودة بتلقي أئمة الحديث عن كثير منهم ، وحمل السنة النبوية عنهم ، وجعلهم حجة بينهم وبين ربهم[(١)] وقد سبق لنا عدة ممن روى لهم الشيخان من الجهمية والمعتزلة والقدرية[(٢)] ، وبقي ممن رويا لهم من الإباضية والمرجئة والشيعة عدد عديد كما تراه في مقدمة فتح الباري للحافظ ابن حجر ، والتدريب شرح التقريب للسيوطي ، وميزان الإعتدال للذهبي. وقدمنا ما قاله الإمام أحمد رحمه الله ورضي عنه : لو تركنا الرواية عن القدرية لتركنا أكثر أهل البصرة.

= وأتباعهم وعلماء السنة على هذا مجمعين متفقين على معاداة أهل البدعة ومهاجرتهم. اهـ.
فالتشغيب على هذا الاتفاق بمسألة الرواية عن أهل البدع مغالطة مكشوفة ، سيأتي الكشف عنها – إن شاء الله –.

(١) الأمر بهجر أهل البدع ومعاداتهم حكم شرعي عام وهو العزيمة. والرواية عنهم رخصة لها ظروفها وضوابطها المعينة ، فلا تعارض بين عزيمة ورخصة ، فالميتة في حكم الشرع حرام ، وتباح عند الضرورة ، فهل يسوغ لأحد أن ينقض الحكم بتحريم أكل الميتة بحجة أنها تباح عند الضرورة ؟!

(٢) سيأتيك – إن شاء الله – التحقيق في هذا الادّعاء.

(إلى أن قال) : نعم كان بعض السلف سلق بعض متقدمي الجهمية والقدرية بألسنة حداد ، ورموهم بما هم براء منه[١] ، وكان ذلك أيام ضعفهم وقلتهم ، أما وقد انتشر مذهبهم بعد ، ودالت الدولة لهم ، ودخل فيه قوم من العلماء والعباد ، فلم يسع من عاصرهم من أئمة الحديث إلا التحميل عنهم وإنصافهم ، كما رأيت في عبارة الإمام أحمد المتقدمة[٢] .

---

(١) لا أدري ما مستند الشيخ القاسمي في إثبات هذه البراءة ؟! فإنه إذا ثبت أن الرجل جهمي، وتناوله بعض السلف بالتبديع والتحذير منه، فهل يقال في مثل هذا : سلقوهم بألسنة حداد ورموهم بماهم منه براء ؟!
ثم هل من الأدب مع السلف التعبير عنهم بهذه العبارة (سلقوهم بألسنة حداد)، ومعلوم أن هذا الوصف، وصف به الله المنافقين كما في سورة (الأحزاب).
وهل من الأدب معهم – أيضاً – القول بأنهم رموا الجهمية بما هم منه براء ؟!
وأعجب من هذا كله قوله : إن بعض السلف فعلوا هذا بالجهمية أيام ضعفهم وقلتهم، فواعجباه، أكان السلف جبناء إلى هذا الحد ؟! وممن ؟ من الجهمية !
حنانيك يا عالم الشام ! لقد كان السلف أشجع الناس وأعظمهم ثباتاً، وخذ مثلاً واحداً على إمام من أئمتهم المتأخرين لتقف على فرط شجاعتهم، وقوتهم في دين الله:
يقول شيخ الإسلام الإمام الحافظ الزاهد أبو إسماعيل الهروي – رحمه الله – المتوفى سنة (٤٨١ هـ) : عُرضتُ على السيف خمس مرات، لا يقال لي : ارجع عن مذهبك، ولكن يقال لي : اسكت عمن خالفك، فأقول: لا اسكت. (طبقات علماء الحديث ٣/ ٣٧٨).
(٢) سيأتيك – إن شاء الله – التوجيه السليم ، لهذه العبارة ، ومثيلاتها ، فدعك من بنيات =

(ثم قال) : وبالجملة فكون هذه الفرق مجتهدة لها ما للمجتهدين ، أمر لا يرتاب فيه منصف ، والمجتهد معذور بل مأجور وإن أخطأ ، وإذا انتفى الإثم عن المجتهد ، فأنى يصح نبزه بالألقاب السوءى ، والحفيظة عليهم ؟ وهل مزَّق الأمة وجعلها شيعاً ، وأذهب ريحها إلا هذا التنابز والإزراء المعيب ، مع ما يجمع الكل من أخوة الإسلام(١) .

ولقد أنصف العلامة المقبلي في قوله في بحث الكلام مع المعتزلة في كتابه (العلم الشامخ) ما مثاله : إني لست بمعتزلي ، ولا أشعري ، ولا أرضى بغير الانتساب إلى الإسلام ، وصاحب الشريعة عليه الصلاة والسلام ، وأعد

= الطريق ! فإن الشيخ القاسمي – عفا الله عنه – يريد أن يفرض على القارئ (فلسفة) معينة مخالفة لواقع السلف والمبتدعة معاً.

(١) لو كان هؤلاء المبتدعة الضلال ، من جهمية ، ورافضة ، وحرورية ... لو كانوا يحترمون أخوة الإسلام لاحترموا الإسلام نفسه ، وما ذنب أهل السنة إن هم جاهدوا هؤلاء المارقين عن الإسلام، ودفعوا شرهم وابتداعهم ؟! وخذ وصفاً دقيقاً لعالم تعمق في دراسة الأهواء ، وتعرف على أهلها عن كثب ، لتعلم أين هي أخوة الإسلام من هؤلاء ! يقول الحافظ أبو محمد ابن حزم : إن كل من خالف دين الإسلام ، ونحلة السنة ، ومذهب أصحاب الحديث ، فإنه عارف بضلال ما هو عليه ، إلا أنهم – بخذلان الله تعالى إياهم – مكابرون لعقولهم ، مغَّلبون لأهوائهم وظنونهم على يقينهم تقليداً لأسلافهم ، وعصبية واستدامة لرياسة دنيوية. وهكذا وجدنا أكثر من شاهدناه من رؤسائهم. اهـ (الفصل في الملل والأهواء والنحل ١ / ٢٠١).

الجميع إخواناً[1]، وأحسبهم على الحق أعواناً. اهـ

ولي معه ثلاث وقفات:

الأولى: دعوى القاسمي أن الجهمية والمعتزلة من أهل الاجتهاد، فهذا باطل بالاتفاق. ويا سبحان الله! كيف يخفى هذا على مثله!.

ويقرب من قوله هذا - وإن كان أخف منه - قول ابن حزم في عبد الرحمن بن ملجم الحروري الذي قتل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وفيه يقول ابن حزم: لا خلاف بين أحد من الأئمة في أن ابن ملجم قتل علياً متأولاً مجتهداً مقدراً أنه على الصواب.اهـ

فأورد الحافظ ابن حجر العسقلاني كلام ابن حزم هذا في كتابه (تلخيص الحبير ٣/ ٨٧) وتعقبه بقوله: كذا قال! وهذا الكلام لا خلاف في بطلانه، إلا إن حمل على أنه كذلك كان عند نفسه، فنعم، وإلا فلم يكن ابن ملجم قط من أهل الاجتهاد ولا كاد، وإنما كان من جملة الخوارج. اهـ

قلت: فإذا كان الخوارج ليسوا من أهل الاجتهاد، فكيف بالجهمية والمعتزلة؟! وهم أسوأ - نعوذ بالله -!.

---

(١) روى الإمام ابن بطة بإسناده عن الإمام الأوزاعي (ت ١٧٥) أنه قيل له: إن رجلا يقول: أنا أجالس أهل السنة وأجالس أهل البدع. فقال الأوزاعي: هذا رجل يريد أن يساوي بين الحق والباطل. (الإبانة ٢/ ٤٥٦).

الثانية : التنابز بألقاب السوء ، فإن الشيخ القاسمي نفسه ممن وقع في هذا فهو ينبز أهل الحديث ويسميهم : حشوية !

فيقول (ص : ١٠٣) : قد وقر في قلوب كثير من الناس رمي أمثال المعتزلة بالمروق والضلال والزيغ ، تقليداً لمن ينبزهم بذلك من حشوية المتفقهين ، وهذا من أغرب الغريب...اهـ

كما ذكر أيضاً نقولات عن بعض أهل الأهواء ، فيها نبز لأهل السنة بألقاب السوء! ومن ذلك ما نقله (ص:٧٠) عمن سمَّاه نابغة البلغاء؛ أبو بكر الخوارزمي (ويُعرف بالطبرخزي أيضاً ت ٣٨٣) قال في إحدى رسائله: ليس من فرق الإسلام فرقة ، إلا وقد هبت لأهلها رويحة ودالت لها دولة ، كما اتفق المختار بن عبيد الله للكيسانية ، ويزيد بن الوليد للغيلانية (يعني القدرية) ، وإبراهيم بن عبيد الله للزيدية والمأمون لسائر الشيعة ، والمعتصم والواثق للمعتزلة ، والمتوكل للنواصب والحشوية. اهـ كلام الخوارزمي ! كما نقله القاسمي مقراً له !

قلت : أما الخليفة المتوكل فقد نصر الله به السنة وقمع الله به البدعة ، كما هو معروف في التاريخ.

قال الذهبي : وفي سنة (٢٣٤) أظهر المتوكل السنة ، وزجر عن القول بخلق القرآن ، وكتب بذلك إلى الأمصار ، واستقدم المحدثين إلى (سامَرَّاء)،

وأجزل صلاتهم ، ورووا أحاديث الرؤية والصفات. اهـ (سير أعلام النبلاء ١٢ / ٣٤).

قال العلامة ابن القيم رحمه الله في نبز هؤلاء لأهل السنة بالحشوية :

كم ذا مشبهة وكم حشوية ... فالبهت لا يخفى على الرحمن
يا قوم إن كان الكتاب وسنة الـ ... ـمختار حشواً فاشهدوا ببيان
إنا بحمد إلهنا حشوية ... صرف بلا جحد ولا كتمان
تدرون من سَمَّتْ شيوخكم بهذا ... الاسم في الماضي من الأزمان
سمى به ابنُ عبيد عبدَ الله ذا ... ك ابن الخليفة طارد الشيطان[1]
فورثتم عمرا كما ورثوا لعبد ... الله أنى يستوي الإرثان
تدرون من أولى بهذا الاسم ... وهو مناسب أحواله بوزان
من قد حشى الأوراق والأذهان ... من بدع تخالف موجب القرآن
هذا هو الحشوى لا أهل الحديث ... أئمة الإسلام والإيمان[2]

الثالثة : مسألة الرواية عن المبتدعة ، فلا بد من تحرير القول فيها ، لأن القاسمي اتخذها ذريعة في رد اتفاق السلف على هجر المبتدع ، وبنى عليها كلاماً متهافتاً ، تغني حكايته عن رده.

---

(١) ابن عبيد هو عمرو بن عبيد رأس المعتزلة (ت ١٤٤) ذكروا عنه أنه قال : كان ابن عمر حشوياً !!.

(٢) النونية بشرح ابن عيسى (٢/ ٧٩).

فأقول : جاء في كتاب (قواعد التحديث ص : ٢٠٠ – ٢٠١) للشيخ جمال الدين القاسمي ما نصه : وأما البدعة ، فالموصوف بها إما أن يكون ممن يكفر بها أو يفسق ، فالمكفر بها ، لابد أن يكون ذلك التكفير متفقاً عليه من قواعد جميع الأئمة كما في غلاة الروافض ، من دعوى بعضهم حلول الإلهية في علي أو غيره ، أو الإيمان برجوعه إلى الدنيا قبل يوم القيامة ، أو غير ذلك ، وليس في الصحيح من حديث هؤلاء شيء البتة.

والمفسق بها كبدع الخوارج والروافض الذين لا يغلون ذلك الغلو؛ وغير هؤلاء من الطوائف المخالفين لأصول السنة خلافاً ظاهراً ، لكنه مستند إلى تأويل ظاهره سائغ(١).

(١) هذا الكلام فيه نظر ، فليس كل تأويل يكون سائغاً ، بل تأويلات أهل الكلام المذموم هي من التأويل المردود عند أهل العلم. بل هو أصل البلاء ، كما قال العلامة ابن القيم رحمه الله في (النونية ص : ١٤٧):

هذا وأصل بلية الإسلام من ... تأويل ذا التحريف والبطلان

وهو الذي قد فرق السبعين بل ... زادت ثلاثاً قول ذي برهان

ثم عدّد – رحمه الله – كثيراً من المصائب والأباطيل الناجمة عن التأويل كقتل عثمان رضي الله عنه وعلي رضي الله عنه وابنه الحسين رضي الله عنه واستباحة المدينة يوم الحرة ، وظهور المقالات والفرق الضالة كالخوارج والروافض والجهمية والفلاسفة والباطنية وذكر كثيراً من أباطيلهم التي قالوها بذريعة التأويل ، إلى أن قال: =

فقد اختلف أهل السنة في قبول حديث من هذا سبيله إذا كان معروفاً بالتحرز من الكذب ، مشهوراً بالسلامة من خوارم المروءة ، موصوفاً بالديانة أو العبادة ، فقيل : يقبل مطلقاً.

وقيل : يُرد مطلقاً.

والثالث : التفصيل بين أن يكون داعية لبدعته ، أو غير داعية ، فيقبل غير الداعية ، ويرد حديث الداعية وهذا المذهب هو الأعدل ، وصارت إليه طوائف من الأئمة ، وادعى ابن حبان إجماع أهل النقل عليه ، لكن في دعوى ذلك نظر. اهـ

قلت : إنما تحمل أئمة الأثر عن المبتدعة الأحاديث النبوية والآثار السلفية ، لأنهم رأوا أن مصلحة الحفاظ على هذه الآثار أولى من مفسدة الأخذ عن المبتدع ، وهذا من دقيق فقههم ، رحمهم الله.

كما نقل القاسمي نفسه في كتاب (قواعد التحديث ص : ٢٠١) عن ابن دقيق العيد قوله : ينبغي أن تقدم مصلحة تحصيل ذلك الحديث ، ونشر

= وجميع مافي الكون من بدع وأحـ ... ـداث تخالف موجب القرآن

فأساسها التأويل ذو البطلان لا ... تأويل أهل العلم والإيمان

وينظر كلام شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – عن التأويل وأقسامه في (العقيدة التدمُرية – القاعدة الخامسة).

تلك السنة على مصلحة إهانته - يعني المبتدع - وإطفاء بدعته. اهـ

وعلى هذه تحمل كلمة الإمام أحمد التي ذكرها القاسمي آنفاً : لو تركنا الرواية عن القدرية؛ لتركنا أكثر أهل البصرة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : وكذلك لـمَّا كثر القدر في أهل البصرة ، فلو ترك رواية الحديث عنهم لاندرس العلم والسنن و الآثار المحفوظة فيهم . فإذا تعذر إقامة الواجبات من العلم والجهاد وغير ذلك إلا بمَنْ فيه بدعة مضرتها دون مضرة ترك ذلك الواجب ؛ كان تحصيل مصلحة الواجب مع مفسدة مرجوحة معه خيراً من العكس[1] . اهـ .

إذا علمت ذلك ، فإن العجب لا ينقضي من قول القاسمي (ص : ٧٥) في فصل ترجم له بقوله : رجال الجهمية والمعتزلة القدرية ، ممن روى لهما الشيخان البخاري ومسلم في « صحيحيهما » .

قال فيه : ولما كان بحثنا في الجهمية والمعتزلة رأيت مما يتممه إيراد من سُمي من رجالهما في « الصحيحين » لتعلم بذلك تسامح المحدثين في الأخذ عمن رمي ببدعته - إذا كان ثقة صدوقاً - وفي تلقي السنة منه طرحاً للتعصب ، واعترافاً بقدر ذوي الفضل.اهـ

سبحان الله ! أئمة السنة رووا عن الجهمية والمعتزلة : طرحاً للتعصب !

---

(١) مجموع الفتاوى (٢٨/ ٢١٢) .

واعترافاً بفضلهم ! من قال هذا ؟! وفي أي كتاب وجد ؟ بل ما هو الفضل الذي رآه أئمة السنة عند الجهمية والمعتزلة ؟ كأن الشيخ القاسمي يتكلم عن أئمة غير الأئمة الذين نعرفهم كأنه يتحدث عن علماء بني إسرائيل وليس أحمد والبخاري وأبي زرعة ، وأمثالهم من أسود السنة وجهابذة الأثر.

وأما ادّعاء القاسمي أن البخاري ومسلماً رويا عن الجهمية والمعتزلة في «صحيحيهما » فليس بصحيح وقد ذكر القاسمي في (ص:٧٦) اثنين وثلاثين راوياً ، ممن أخرج لهما البخاري ومسلم أو أحدهما ورموا ببدعة ، هذا ولم تثبت عن واحد منهم بدعة التجهم أو الاعتزال. وإليك شيئاً من التفصيل :

*** سرد القاسمي الأسماء المذكورة فبدأ ببشر بن السري وقال عنه:**

قال السيوطي : رمي برأي جهم – وهو نفى صفات الله تعالى والقول بخلق القرآن– [(١)] .

وقال الذهبي : حديثه في الكتب الستة ، روى عنه الإمام أحمد ، وقال كان متقناً للحديث عجباً.وقد زعم الذهبي أنه رجع عن التجهم[(٢)]، ولكن

---

(١) إلى هنا ينتهي كلام السيوطي ، وهو في (تدريب الراوي ١ / ٣٨٩) وسبقه إلى هذا الحكم الحافظ ابن حجر في (مقدمة الفتح ص : ٤٨٣) ، بل عبارة السيوطي ، هي نفسها عبارة الحافظ ، وهي قوله : (رمي برأي جهم).

(٢) هذا ليس زعماً للذهبي ، بل هو الحقيقة – كما ستعلم بعد قليل – وأما تعصب الحميدي =

يبطله تعصب الحميدي عليه ، وقوله : جهمي لا يحل أن يكتب عنه.

فمع كونه جهمياً روى عنه الأئمة المشاهير ، ولم يحفلوا بقول الحميدي ولا غيره فيه.اهـ كلام القاسمي.

قلت : وتلك شكاة ظاهر عنك عارها ! وإليك ما قاله الشيخ العلامة المحقق عبدالرحمن المعلمي في كتابه (التنكيل ١ / ٢١٢) عن حال بشر بن السري في رده على طعن الكوثري فيه بقوله : يقول عنه الحميدي جهمي لا يحل أن يكتب عنه.

قال المعلمي : ثَبَّتَهُ عبدالرحمن بن مهدي جداً ، وقال أحمد : حدثنا بشر السري وكان متقناً للحديث عجباً ووثقه ابن معين وغيره ، واحتج به الشيخان في « الصحيحين » وبقية الستة ، فأما التجهم؛ فقال ابن معين في بشر : رأيته يستقبل البيت يدعوا على قوم يرمونه برأي جهم ويقول : معاذ الله أن أكون جهمياً. وقال أحمد : سمعنا منه ، ثم ذكر حديث (ناضرة إلى ربها ناظرة) فقال : ما أدري ما هذا ؟ أيش هذا ؟.

فوثب به الحميدي وأهل مكة ، فاعتذر فلم يقبل منه وزهد الناس فيه ، فلما قدمت المرة الثانية كان يجيء إلينا ولم نكتب عنه.

= عليه ، فمردود بالاتفاق الذي حصل – بعد ذلك – على قبول عذره والاحتجاج بروايته.

فمن الظلم – والله – أن يقال عن هذا : إنه جهمي !

أقول - القائل المعلمي - : لم ينصفوه ، فلعله إنما سمع ما صح عن مجاهد في تفسيره (ناظرة) في الآية بقوله : تنتظر الثواب. فلما سمع الوجه الآخر استنكره من جهة كونه تفسيراً للآية لا من جهة إنكار الرؤية ، أما ما زاده محمد بن حميد في الحكاية عن مجاهد : لا يراه من خلقه شيء. فمحمد ابن حميد متهم.

فإن كان بشر استنكر الرؤية فقد كان حقهم أن يبينوا له النصوص في إثباتها ، فإذا أقر تبين أنه كان معذوراً فيما فرط منه ، وإن أصر هجروه عن بينة ، على أن الإجماع انعقد بعد ذلك على عذره والاحتجاج بروايته. اهـ

قلت : ولذا قال الحافظ عنه في « التقريب » : كان واعظاً ثقة متقناً ، طُعن فيه برأي جهم ثم اعتذر وتاب. اهـ

أقول : فكان ماذا ! وهل يقال عنه : جهمي ! وقد تاب الرجل إلى الله وأناب من تلك الهفوة ، وأجمع أهل السنة - فيما بعد - على قبول عذره والاحتجاج بروايته.

ومما يلفت النظر أن الراوي الوحيد الذي شرح القاسمي حاله هو بشر بن السري ، حيث تكلم في بيان حاله في سبعة أسطر. وأما الرواة الباقون وعددهم واحد وثلاثون ، فاكتفى بسرد أسمائهم فقط ، مرتبة على حروف

المعجم ، (ثم قال) : قال السيوطي : هؤلاء رموا بالقدر[1] ، وكلهم مما روى له الشيخان أو أحدهما. اهـ

قلت : هل تنبهت لأي شيء صنع القاسمي هذا ؟

إن الحامل له على هذا الصنيع - فيما يظهر - أنه لم يجد في تراجم هؤلاء الرواة البالغ عددهم أكثر من ثلاثين راوياً من قيل عنه : جهمي أو معتزلي. إلا بشر بن السري.

فأطنب في بيان حاله ، لينتهي إلى القول بأنه : مع كونه جهمياً روى عنه الأئمة المشاهير. وبهذا تصدق دعواه أن البخاري ومسلماً رويا عن الجهمية !

أما الباقون فإنهم من القدرية ، ليسوا من الجهمية ولا من المعتزلة.

وليس - والله - من الإنصاف ، أن يذكرهم تحت ما عنونه له بقوله :

---

(١) عبارة السيوطي هكذا : هؤلاء رموا بالقدر ، وهو زعم أن الشر من خلق العبد. اهـ
فأسقط القاسمي تعريف السيوطي لبدعة القدر ، وله فيها أخوات ، والله المستعان.
وتوجيه ذلك في نظري أن تعريف السيوطي هذا يُفوِّت على القاسمي دعواه أن هؤلاء من المعتزلة ، إذ إن البدعة التي تلبسوا بها هي بدعة القدر فقط ، وهي مقالة واحدة من مقالات المعتزلة ، فكل معتزلي فهو قدري ، وليس كل قدري يكون معتزلياً ، فتدبر.
قال وكيع : الرافضة شر من القدرية ، والحرورية شر منهما ، والجهمية شر هذه الأصناف، قال الله : ﴿وكلم الله موسى تكليماً﴾. ويقولون : لم يكلم !! ويقولون : الإيمان بالقلب. (خلق أفعال العباد ٨٣).

رجال الجهمية والمعتزلة القدرية ممن روى لهما الشيخان البخاري ومسلم في « صحيحيهما » .

بل هذه إساءة إلى « الصحيحين » قبل أن تكون إساءة إلى هؤلاء الرواة ،

هذا ومن المعلوم المتقرر أن الجهمية ليسوا من أهل العلم ولا من رواته ، وغاية ما عندهم ، جدال ، وخصومات ، وظنون لا تغني من الحق شيئاً ، من توسدها هوت به إلى مكان سحيق ، وإذا أردت أن تعرف مبلغ هؤلاء الجهمية من العلم فانظر ما قاله الإمام الحافظ الثقة محمد ابن سلام البيكندي ، شيخ الإمام البخاري (ت ٢٢٥) فيما وصف به حال الجهمية وحال إمامهم وكبيرهم الجهم بن صفوان ، حيث يقول : وكان جهم - فيما بلغنا - لا يعرف بفقه ولا ورع ولا صلاح[١] ، أعطي لساناً منكراً فكان يجادل ويقول برأيه يجادل السُّمنية ، وهم شبه المجوس ، يعتقدون الأصنام ، فكلمهم فأحرجوه حتى ترك الصلاة أربعين يوماً لا يعرف ربه ![٢]

---

(١) بل كان جاهلاً بأحكام الشرع، ذكر الحافظ في (فتح الباري ١٣/ ٣٥٨) أن الجهم سئل عن رجل طلق امرأته قبل الدخول بها، فقال : تعتد امرأته!!. وهذا الخبر منقول من (خلق أفعال العباد) للإمام البخاري.

(٢) ذكر هذا عن الجهم غير واحد من أئمة السنة في ذلك العصر القريب جداً من عصر الجهم بن صفوان ، وهؤلاء الأئمة لا يتكلمون جزافاً ولا يلقون الكلام على عواهنه ، وعندهم من الصدق والورع والنزاهة والدين ما يمنعهم من المجازفة والتخرص =

وكلامهم يدعو إلى الزندقة ، وكلامهم وصفناه لغير واحد من أهل الفقه والبصر ، فقالوا : آخر أمرهم إلى الزندقة والرجل إذا رسخ في كلامهم ترك الصلاة واتبع الشهوات.

وكان أبو الجوزاء صاحب جهم(١) ، وكان أقوى في أمرهم من جهم - فيما بلغنا - وكان يسكن الفارياب، أخبرنا أناس من أهلها من صالحيهم،

= والخوض في أعراض الناس بدون حجة ، ومن أساء الظن فيهم أو شكك في أقوالهم ومذاهبهم ، سقط في الضلالة على أم رأسه، وممن ذكر عن الجهم أنه ترك الصلاة أربعين يوماً ، عقب مناظرته للسمنية؛ الإمام أحمد رحمه الله في كتابه (الرد على الجهمية) ونقل كلامه شيخ الإسلام ابن تيمية في كتابه (التسعينية ١/ ٢٣٥- ٢٣٦) وعنه أخذها القاسمي وذكرها في كتابه (تاريخ الجهمية والمعتزلة ص : ٢٢) ولكنه غيَّر فيها أشياء ! فأسقط منها كون الجهم ترك الصلاة أربعين يوماً !! وحذف كلاما للإمام أحمد في غاية الأهمية في بيان ضلال الجهم وانحرافه في المناظرة ، ثم قال في آخرها : هذا ما حكاه الإمام أحمد في الرد على الجهمية آثرناه باختصار وقوفاً على موضوع الشاهد من فطنة جهم وبلاغته في إفحامه خصمه اهـ عفا الله عنك ياقاسمي ! أين الفطنة والبلاغة ؟! وقد احتج عليهم بحجة هي من جنس حجج زنادقة النصارى ! كما ذكر الإمام أحمد ، ولكنك أسقطت كلامه لتبقى المناظرة دليلاً على فطنة الجهم وبلاغته ! وإذا لم يكن هذا مسخاً للعلم ، فما أدري ما هو المسخ ؟!

(١) أبو الجوزاء هذا لا يعرف ، لكن يفهم من السياق أنه من تلاميذ الجهم وكان أقوى منه في التجهم. وليس هو أبا الجوزاء أوس بن عبد الله الربعي البصري ، أحد رجال الصحيحين. فهذا قتل يوم الجماجم سنة (٨٣).

أنه ترك الصلاة وشرب الخمر ، واتبع الشهوات ، وأفسد عالماً من الناس ، فنعوذ بالله من الضلالة بعد الهدى ، ما أعلم من تكلم في الإسلام قوم أخبث من كلامهم ، القرآن كله نقض على كلامهم[(١)] . اهـ .

قلت : فهذا حال الجهمية ومآلهم ، ترك الصلاة ، واتباع للشهوات ، وشرب الخمر ، ثم إلى الزندقة وبئس المصير !! إذا لم يتدارك الله من شاء منهم برحمته.

فهل يقال - بعد هذا كله - عن هؤلاء : إن الخلاف بيننا وبينهم لفظي ! أو إنهم من رجال « الصحيحين » ؟! فنقلدهم وسام الشرف : الذي من حازه فقد جاز القنطرة[(٢)] كيف ؟! ثم كيف ؟! وهذا الإمام البخاري - الذي يزعم القاسمي أنه يخرج للجهمية - يقول عنهم : نظرت في كلام اليهود والنصارى والمجوس ، فما رأيت قوماً أضل في كفرهم من الجهمية ، وإني لاستجهل من لا يكفرهم إلا من لا يعرف كفرهم ، (وقال) : ما أبالي صليت خلف الجهمي والرافضي ، أم صليت خلف اليهود والنصارى[(٣)]. اهـ.

---

(١) التسعينية (١/ ٢٤٠) لشيخ الإسلام ابن تيمية.

(٢) انظر من قال هذه الكلمة في رجال « الصحيحين » (فتح الباري ١٣ / ٤٦٥).

(٣) ذكره الإمام البغوي في كتابه (شرح السنة ١/ ٢٢٨) وهو في الأصل مذكور في كتاب (خلق أفعال العباد) للإمام البخاري. واعلم أن القاسمي يحمل هذا الكلام وأمثاله على الزنادقة الملاحدة الذين تستروا بالتجهم والتشيع . « وأما صالحوا الجهمية والشيعة =

= فبمعزل عن هذا الجرح كما لا يخفى » هكذا قال : (ص : ٤٧) وإلى الله المشتكى !

تنبيه : علّق محقق (شرح السنة) الشيخ شعيب الارناؤوط على كلمة الإمام البخاري المذكورة بقوله :

وهو من الغلو والإفراط (!) الذي لا يوافقه عليه جمهور العلماء سلفاً وخلفاً (!) ، وكيف يذهب هذا المذهب مع أنه قد خرج في « صحيحه » أحاديث كثيرة (!) رويت عن الجهمية (!) والخوارج ، وغيرها من الفرق ، فإذا كان يحكم بكفرهم ،فكيف يروي عنهم ؟! ، وانظر كتاب (تاريخ الجهمية والمعتزلة) للعلامة جمال الدين القاسمي ، ففيه تحقيق جيد (!) في هذا الموضوع. اهـ كلام شعيب الارناؤوط.

وأقول : كل ما كتبته في هذه الرسالة هو نقض لهذا الهراء ، وأعجب من قوله : (قد خرج في صحيحه أحاديث كثيرة رويت عن الجهمية) وأنا اشتهى أن يذكر الشيخ شعيب حديثاً واحداً فقط ! لا أحاديث كثيرة ، والعجب من الشيخ شعيب الذي ملأ الكتب من تخريجاته للأحاديث وتعليقاته ، يجازف – هكذا – بصحيح البخاري ! وكأنه لا يعرفه ، هذه هي آفة التقليد التي حذر منها الشيخ جمال الدين القاسمي في كتابه (تاريخ الجهمية والمعتزلة ص : ١٦) بقوله : فتفطن ولا تكن أسير التقليد. اهـ

فإن قلت : ألا ينصب هذا – كذلك – على الأستاذ زهير الشاويش ، الذي طبع (شرح السنة) ، وشارك في تحقيقه ، فإن اسمه مقرون باسم الشيخ شعيب على غلاف الكتاب ؟

فالجواب : أن زهيراً الشاويش ، مجرد ناشر للكتاب ، وله الفضل في نشر الكثير من الكتب السلفية ، بيد أن التحقيق والتعليق هو من عمل شعيب ومن معه من المساعدين.

وهذا لا أقوله – تخرصاً – بل هو الواقع فيما يبدو ، وارجع إن شئت إلى تعليق لطيف للأستاذ محمود بن عبد القادر الأرناؤوط في تحقيقه لكتاب (شذرات الذهب ٤/ ١٨٦) لتقف على هذا الذي أقوله لك. والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم. =

بل سائر العلماء وافقوا الإمام البخاري في تكفير الجهمية ، ولا يعرف لهم مخالف أصلاً ، قال الحافظ الذهبي : سائر أئمة السلف والخلف على نفي الخليقة عن القرآن وتكفيرهم الجهمية[1] . اهـ .

حتى قال الإمام ابن القيم في (النونية) :

ولقد تقلد كفرهم خمسون في عشر من العلماء في البلدان
واللالكائي الإمام حكاه عنهم بل حكاه قبله الطبراني[2]

يعني : أنه حكم بكفر الجهمية خمسمائة عالم من علماء البلدان ، حكاه عنهم الإمام اللالكائي[3] ، وقبله حكاه الإمام الطبراني.

أما الإمام اللالكائي ، فكلامه ونقله مثبت في كتابه (شرح أصول الاعتقاد ٢/ ٣١٢) ، وإليك ما قاله بعد أن سرد مئات العلماء القائلين

= ثم رأيت هذا التعليق نفسه مع اختلاف يسير في الألفاظ مثبتاً على حواشي سير أعلام النبلاء (١٢/ ٤٥٦) فثبت أنه لشعيب الأرناؤوط على التأكيد.

(١) (سير أعلام النبلاء ٢/ ٤٧٨).

(٢) القصيدة النونية بشرح ابن عيسى (١ / ٢٩٠).

(٣) الإمام الحافظ الفقيه أبو القاسم ، هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري الرازي ، محدّث بغداد ، توفي في الدِّينور وهو كهل سنة (٤١٨) وكتابه (شرح أصول الاعتقاد) مطبوع في رسالة علمية ، وهو بحاجة إلى خدمة ، وتحقيق جديد.

له ترجمة في (طبقات علماء الحديث ٣ / ٢٧٩) و(شذرات الذهب ٥ / ٩٢).

بتكفير الجهمية قال – رحمه الله – : فهؤلاء خمسمائة وخمسون نفساً أو أكثر من التابعين وأتباع التابعين ، والأئمة المرضيين ، سوى الصحابة الخيرين ، على اختلاف الأعصار ومضي السنين والأعوام. وفيهم نحو من مائة إمام ممن أخذ الناس بقولهم وتدينوا بمذاهبهم ، ولو اشتغلت بنقل قول المحدثين لبلغت أسماؤهم ألوفاً كثيرة ، لكن اختصرت ، وحذفت الأسانيد، للاختصار ، ونقلت عن هؤلاء عصراً بعد عصر لا ينكر عليهم منكر ، ومن أنكر قولهم – في أن القرآن غير مخلوق – استتابوه أو أمروا بقتله أو نفيه أو صلبه. اهـ

قلت : رحمة الله على أهل السنة ! حماة الدين ، وحراس العقيدة.

قوم أقامهم الإله لحفظ هـــ ـــذا الدين من ذي بدعة شيطان
وأقامهم حرساً من التبديل والتـــ ـــحريف والتتميم والنقصان
يُزك[1] على الإسلام بل حصن له يأوى إليه عساكر الفرقان
فهم المحك فمن يُرى منتقصاً لهم فزنديق خبيث جنان[2]

* * *

(١) اليزك : الحرس.

(٢) القصيدة النونية لابن القيم (ص:١٩٠) طبعة دار ابن خزيمة.

وقفة مع الشيخ رشيد رضا رحمه الله

إن مما يثير الاستغراب أن تنشر مجلة (المنار) التابعة للشيخ رشيد رضا ، كتاب (تاريخ الجهمية والمعتزلة) بل يطبع الكتاب في مطابعها ![١] على الرغم من انتقاد أهل السنة لهذا الكتاب في حينه[٢] ، وقد يقال - كما نراه في بعض المجلات - : إن الأبحاث المنشورة تعبر عن وجهة نظر صاحبها !

بيد أن كتاب (تاريخ الجهمية والمعتزلة) على ما فيه من المجازفات والأباطيل - كما مر بيانه - قد نال رضا الشيخ رشيد رضا ! فوافق على نشره وطبعهِ بكل سرور ورضا ! بل قد انبرى الشيخ رشيد نفسه للذب عن الكتاب والتسويغ لمؤلفه القاسمي. وقال في هذا كلاماً هو إلى الفلسفة أقرب منه إلى العلم ، وأنا لا أحب أن أنقله إلى القراء لأنهم لن يفهموه ! وحسب القارئ أن يتعرف على رأي الشيخ رشيد رضا في الكتاب بما لخصه هو بقوله : إن رسالة (تاريخ الجهمية والمعتزلة) لم يكتب أحد في هذا العصر كتابة أعدل منها في التأليف بين فرق المسلمين الكبرى - وهم أهل السنة

---

(١) كما ذكره رشيد رضا في المجلة - المجلد السابع عشر - الجزء الثامن - (ص : ٦٢٨).
وكان طبع الكتاب سنة ١٣٣١ هـ قبل وفاة القاسمي بسنة واحدة.

(٢) المرجع السابق (ص : ٦٣٣ - ٦٣٤).

الأثرية ، والأشاعرة والمعتزلة والشيعة والخوارج(١) . اهـ .

هكذا يقول الشيخ رشيد رضا - عفا الله عنه - ، وليس لي - والله - كبير تعليق عليه سوى إحالة القارئ إلى ماسبق بيانه في أبحاث هذه الرسالة. ليعلم قيمة هذا الكلام ومدى صدقه من واقع هذه الرسالة.

وأعجب من كلام الشيخ رشيد رضا عن الاعتدال ! وأين هو الاعتدال ! حينما صب الشيخ القاسمي جام غضبه على خالد بن عبد الله القسريَ قاتل الجعد في الوقت الذي يحامي فيه عن الجهم وأمثاله من رؤوس الضلالة والإلحاد ؟! هذا مثال واحد أذكِّر به القارئ ، عرض لي الآن ، وغيره كثير مذكور في رسالة القاسمي ، منه ما نبهت عليه وذكرته ، ومنه ما أعرضت عنه وتركته.

ثم هل التأليف بين أهل السنة وخصومهم من الفرق الكبرى يكون بهذا الخط الذي سار عليه جمال الدين القاسمي ؟!

وأنا أظن - من باب إحسان الظن - أن الشيخ القاسمي كان متأثراً إلى حد بعيد في كتابه هذا (تاريخ الجهمية والمعتزلة) بدعوة جمال الدين الأفغاني(٢)

---

(١) المرجع السابق (ص : ٦٣٤).

(٢) هذا الرجل له وجوه متعددة فهو إيراني من بلدة أسد آباد بالقرب من همذان وينتسب إلى بلاد الأفغان ! وهو شيعي ويتظاهر بالمذهب السني ! وهو ماسوني ! رُشِّح رئيساً =

وصاحبه محمد عبده المصري وكان هذان الرجلان يدعوان إلى الوحدة الإسلامية ! ولكن بدون تحديد لمعالم هذه الوحدة ! فلعل الشيخ القاسمي أراد أن يغذي هذه الدعوة ، ووافق هذا رغبة في نفس الشيخ رشيد رضا وهو تلميذ عريق للشيخ محمد عبده الرجل الثاني لتلك الفكرة ، ثم جاء بعد هذه الطبقة الشيخ حسن البنا مؤسس حركة الإخوان المسلمين في مصر، فتأثر بهذه الدعوة فكانت جماعته (جماعة الإخوان المسلمين) تضم في صفوفها الصوفية والإباضية والشيعة ، ولا يزال الإخوان المسلمون إلى اليوم يصافون الروافض ويتحالفون معهم ! بل ويمجدونهم !

فانظر إلى أي مدى بلغت هذه الدعوة في المسلمين تأثيراً وانتشاراً.

= للمحفل الماسوني في القاهرة ! ويتظاهر بأنه من دعاة الإصلاح ! وهو فيلسوف ليست له وجهة شرعية، ويتظاهر بأنه من علماء المسلمين ! وهو صديق (بل جاسوس) للإنجليز ! الذين كانوا في ذلك الوقت يحتلّون كثيراً من بلاد المسلمين، ويتظاهر بالدعوة إلى وحدة المسلمين ! شخصية متناقضة ! ولعل السبب في ذلك يعود إلى كون الرجل من الرافضة الذين يؤمنون بمبدأ « التَّقية » الذي هو النفاق الخالص !

والعجب ممن لا يزال مخدوعاً بهذا الرجل بعد كل هذه الحقائق التي كشف عنها التاريخ.

انظر : (حقيقة جمال الدين الأفغاني – الجزء الثاني – للدكتور عبدالنعيم حسنين) مع أن هذا الدكتور يناقض نفسه أحياناً بتصوره أن جمال الدين الأفغاني من رواد الإصلاح والتجديد مع ما يثبته من براهين دامغة تُدين الأفغاني أيما إدانة.

ومعذرة عن التعبير بهذه النسبة (الأفغاني) لأن الرجل لا يُعرف إلا بها، والله المستعان.

ومن آخر ما رأيت من ذلك ما وقع فيه صاحب كتاب (ذيل الأعلام ، قاموس تراجم) المدعو : أحمد العلاونة وهو - فيما يظهر - من (الإخوان المسلمين أو متأثر بدعوتهم) ، حيث ترجم في كتابه هذا لمحمد باقر الصدر - أحد زعماء الرافضة في العراق - وصدَّر الترجمة بقوله : عالم مفكر من رجال الإصلاح والتجديد في الإسلام (!!) ، ومن أبرز المراجع العلمية للمذهب الجعفري في عصره. ثم ختم الترجمة بقوله : وذكر لي الأستاذ أكرم زعيتر أن صاحب الترجمة (يعني : محمد باقر الصدر) بمنزلة الشيخ محمد عبده ، وجمال الدين الأفغاني. اهـ

وأقول : في منزلتهما في أي شيء ؟ فإن قلت : في تجديد الإسلام !

أقول : أي إسلام ؟! إسلام الرافضة ! أم إسلام الصوفية ! أم إسلام الفلاسفة !

أرأيت كيف يكون الخلط ، وضياع الهوية !

* * *

وقفة مع الشيخ شعيب الأرناؤوط

وإن كان الشيء بالشيء يذكر - كما يقال - فإن احتفاء الشيخ رشيد رضا بهذا الكتاب واحتضانه له يذكرني بصنيع شيخ آخر، كثرت تعليقاته على الكتب وتحقيقاته للمصنفات هو الشيخ شعيب الأرناؤوط الذي ما فتئ يحيل على كتاب (تاريخ الجهمية والمعتزلة) كلما عرضت مناسبة، ومن ذلك إحالته عليه في تحقيقه على (سير أعلام النبلاء ٦/ ٢٦) في ترجمة الجهم بن صفوان. وكذا في ترجمة الإمام أحمد بن حنبل (١١/ ٢١٧)، ومثله في ترجمة عبدالعزيز بن الماجشون (٧/ ٣١٢) وقد سبق التعليق على إحالته عليه في تحقيقه لكتاب (شرح السنة) للبغوي، ووصفه إياه هناك بأن فيه تحقيقاً جيداً!

وليس هذا بمستغرب، فما أكثر الزلات في تلكم التعليقات على الكتب المحققات! لو تتبعت لخرجت - ربما - في مجلدات، وهاك مثالين وقعا لي عرضاً - من غير تتبع - في كتاب (سير أعلام النبلاء) أثناء النظر في ترجمة أحمد بن حنبل - رحمه الله - (١١/ ١٧٧) فقد ترجم الذهبي قبله لعبد الله ابن سعيد بن كُلّاب، ووصفه بقوله: رأس المتكلمين بالبصرة في زمانه، صاحب التصانيف في الرد على المعتزلة، وربما وافقهم. اهـ

وقال عنه - كذلك - إنه أقرب المتكلمين إلى السنة.

والذهبي - رحمه الله - لم يَعدُ الحقيقة في وصفه لابن كلاب، كيف لا، وهو من أهل الاستقراء التام في نقد الرجال كما وصفه بذلك الحافظ ابن حجر[١] رحمه الله.

بيد أن الشيخ شعيباً الأرناؤوط لم يرضَ ما ذكره الذهبي في عبد الله بن كلاب - مع أنه حق - فكتب في الحاشية يقول عن ابن كلاب: كان إمام السنة في عصره، وإليه مرجعها ... إلى آخره!

ولا ينقضي عجبك إذا علمت أن ابن كلاب هذا كان معاصراً للإمام أحمد بن حنبل فقد قال الذهبي عنه: ولم أقع بوفاة ابن كلاب. وقد كان باقياً قبل الأربعين ومئتين.اهـ.

قلت: ووفاة الإمام أحمد كانت سنة إحدى وأربعين ومئتين. فمن هو إذن إمام السنة في ذلك العصر الذي إليه مرجعها ؟!

هذا على فرض أن الإمام أحمد لم يعرف ابن كلاب، فكيف وقد عرفه واطلع على أقواله وكان من أشد الناس عليه وعلى أصحابه، كما حكى ذلك الإمام أبو بكر ابن خزيمة[٢].

---

(١) نزهة النظر (ص: ١٩٠).

(٢) سير أعلام النبلاء (١٤/ ٣٨٠).

والمثال الآخر : ترجمته لابن الثلجي ، حيث جاء ذكره أثناء ترجمة الإمام أحمد[١] في (سير أعلام النبلاء ١١/ ٢٦٧).

فكتب الشيخ شعيب الأرناؤوط في الحاشية :

ابن الثلجي هو محمد بن شجاع الفقيه. أحد الأعلام ، البغدادي الحنفي المعروف بابن الثلجي. كان فقيه العراق في وقته ، والمقدم في الفقه والحديث مع ورع وعبادة ، مات سنة ٢٦٧هـ. من تأليفه (تصحيح الآثار) وكتاب (النوادر) وكتاب (المضاربة) وكتاب (الرد على المشبه) وغيرها.

وكتابه (الرد على المشبه) ينفي عنه ما نعته به ابن عدي من أنه كان يضع الحديث في التشبيه وينسبه إلى أهل الحديث. انظر « الفوائد البهية » ص : ١٧١ ، ١٧٢. وانظر ما علقه الإمام زاهد الكوثري على « تبيين كذب المفتري » ص : ٢٦٩ ، ٢٧١. ويستبعد أن يكون هو الذي دس على الإمام أحمد ، فإنه موصوف بالورع والعبادة. فلعله غيره. اهـ

هذا كلام الشيخ شعيب بتمامه ولي معه وقفات :

الوقفة الأولى : ابن الثلجي هذا أحد الجهمية المعروفين في زمانه قال الحافظ أبو الحجاج المزي عنه في (تهذيب الكمال ٢٥/ ٣٦٢) : كان أحد

(١) ورد في الترجمة أن ابن الثلجي دس على الإمام أحمد من يكيد له من قبل السلطان ، ولكن الله تعالى برَّأ الإمام أحمد وفضح ابن الثلجي.

الجهمية القائلين بالوقف في القرآن، والمصنفين في ذلك، ولعثمان بن سعيد الدارمي كتاب في الرد عليه وعلى صاحبه بشر بن غياث المريسي وغيرهما من الجهمية. اهـ

وسئل عنه الإمام أحمد فقال: مبتدع صاحب هوى. وأرسل الخليفة المتوكل يسأله عن ابن الثلجي ويحيى بن أكثم في ولاية القضاء، فقال: أما ابن الثلجي فلا، ولا حارس.

وعن عبد الله بن أحمد بن حنبل قال سمعت القواريري قبل أن يموت بعشرة أيام وذكر ابن الثلجي فقال: هو كافر. قال: فذكرت لإسماعيل القاضي، فسكت. فقلت له: ما أكفره إلا بشيء سمعه منه؟ قال: نعم.

وقال زكريا بن يحيى الساجي: فأما ابن الثلجي فكان كذاباً احتال في إبطال الحديث عن رسول الله ﷺ ورده نصرة لفلان ومذهبه(١).

---

(١) في (تاريخ بغداد) للخطيب: نصرة لأبي حنيفة ومذهبه. كما ذكر محقق (تهذيب الكمال ٢٥/ ٣٦٤). وكل هذه الأقوال منقولة من ترجمة ابن الثلجي في الكتاب السابق. وقد عقّب عليها محقق الكتاب الدكتور بشار عواد معروف في (الحاشية) بقوله: إنما أثقلوا عليه القول بسبب العقائد، نسأل الله العافية. اهـ

قلت: ما أدري؟ قوله (نسأل الله العافية) أهو من عقيدة ابن الثلجي الجهمي؟ أم من كلام الأئمة فيه؟! والظاهر أنه الثاني كما تبين لي من خلال النظر في بعض تعليقات الدكتور المذكور، فأحسن الله عزاءنا فيه!. =

وقال عنه أبو أحمد ابن عدي في (الكامل ٦/ ٢٢٩٣) : كان يضع أحاديث في التشبيه ينسبه إلى أصحاب الحديث ليثلبهم به – وذكر حديثاً باطلاً ، مما عملته يده ! – ثم قال : مع أحاديث كثيرة وضعها من هذا النحو فلا يجب أن يشتغل به ، لأنه ليس من أهل الرواية ، حمله التعصب على أن وضع أحاديث يثلب أهل الأثر بذلك. اهـ

قلت : هذه أقوال الأئمة في محمد بن شجاع الثلجي ، وقد لخصها الحافظ ابن حجر في (التقريب) بقوله : متروك ، ورمي بالبدعة. اهـ

= على أن قوله (أثقلوا عليه القول بسبب العقائد) فيه نظر ، فقد تكلموا فيه لأجل العقيدة ، ولأجل الكذب والوقيعة في علماء الأثر ، والتلفيق عليهم !

فالرجل تالف نسأل الله العافية !

ومما ينبغي التنبيه عليه ما قاله الدكتور ناصر بن عبد الكريم العقل في كتابه (الجهمية والمعتزلة ص : ٤٧) عن ابن الثلجي هذا ، حيث قال – بعد دفاع عن أبي حنيفة وأبي يوسف ومحمد وزفر – غير أنا نجد من بعض أهل الحديث (!)

الأحناف من يميل (!) إلى بعض (!) تأويلات الجهمية لنصوص الصفات ، كابن الثلجي (!) والماتريدي (!). اهـ

ولو أن الدكتور العقل رجع إلى كتاب (النقض) للحافظ عثمان بن سعيد الدارمي لعلم مقدار (ميلان) ابن الثلجي (لبعض) تأويلات الجهمية. وكيف يكون من أهل الحديث ، من يقول عن الإمام أحمد : عنده كتب الزنادقة ؟!!.

فما هو مستند الشيخ شعيب الأرناؤوط في قوله عن ابن الثلجي : فقيه العراق في وقته ، والمقدم في الفقه والحديث (!)

الوقفة الثانية : قوله في التعليق المشار إليه : وكتابه « الرد على المشبه » ينفي عنه ما نعته به ابن عدي من أنه كان يضع الحديث في التشبيه ، وينسبه إلى أهل الحديث. اهـ

وأقول : هذا استنتاج سخيف ! بل لو قيل : إن تأليفه لهذا الكتاب يؤكد ما قاله ابن عدي لكان أقرب ، لأن ابن الثلجي وأمثاله من الجهمية كالكوثري المعاصر يرمون أهل السنة بالتشبيه ، لكونهم يثبتون الصفات الإلهية الواردة في الكتاب والسنة. ولأجل هذا صنع ابن الثلجي ما صنع ، حيث ألف كتاباً في الرد على المشبه بزعمه - وهم أهل الأثر - ووضع أحاديث في التشبيه ثم نسبها إليهم ، يريد ثلبهم وعيبهم. فصنيعه الأول يتفق مع صنيعه الثاني ، وليس ينفي أحدهما الآخر كما استنتج فضيلة المحقق. وأظن أن هذا الاستنتاج من بنات أفكار زاهد الكوثري ، ولعله مذكور في تعليقاته على « تبيين كذب المفتري » أو في كتابه الآخر « الإمتاع بسيرة الإمامين الحسن بن زياد ، وصاحبه محمد بن شجاع » .

وبمناسبة ذكر الحسن بن زياد - وهو اللؤلؤي الحنفي الجهمي - وهو تالف عند علماء الجرح والتعديل. قال ابن معين : كذاب. وقال أبو داود :

كذاب غير ثقة. وقال ابن المديني : لا يكتب حديثه. وقال أبو حاتم : ليس بثقة ولا مأمون : وقال الدار قطني : ضعيف متروك. وقال النسائي : ليس بثقة ولا مأمون. وقال أبو ثور : ما رأيت أكذب من اللؤلؤي ، كان على طرف لسانه ابن جريج عن عطاء. وقال النضر بن شميل لرجل كَتَبَ كُتُب الحسن بن زياد : لقد جلبت إلى بلدك شراً. وقال الحافظ الكبير صالح بن محمد جزرة : ليس بشيء. ولا هو محمود عند أصحابنا - يعني أهل الحديث- ولا عندهم - يعني أصحاب الرأي - قيل له : بأي شيء تتهمه ؟ قال : بداء سوء ! وليس هو في الحديث بشيء.

قلت : داء السوء هذا بينه لنا أحمد بن سليمان الرهاوي ، الحافظ الثقة حيث قال : رأيته- يعني الحسن بن زياد - يوماً في الصلاة وغلام أمرد إلى جانبه في الصف فلما سجد مد يده إلى خد الغلام فقرصه !! وكذا قال الحسن بن علي الحلواني الثقة الثبت الحافظ الحجة رأيت اللؤلؤي قبل غلاماً وهو ساجد !! (لسان الميزان ٢/ ٢٠٨- ٢٠٩).

وعلى الرغم من هذا كله يأتي شعيب الأرناؤوط ويعلق على ترجمة الحسن بن زياد اللؤلؤي في (سير أعلام النبلاء ٩/ ٥٤٤) بالثناء العاطر ! ضارباً عرض الحائط بأقوال أئمة الجرح والتعديل ! بل ويختم هذا بقوله : ومع جلالة قدر هذا الإمام في العلم ، وسعة الرواية في الحديث ، والإمامة

في الفقه، وعلو النفس، وكرم الخلال والاعتصام بالسنة، لم يتورع بعض الحاقدين المتعصبين، أن يلصقوا به طعوناً شنيعة يستحيا من ذكرها ظلماً وعدواناً، ويختلقوا عليه ما هو بريء منه، وكان على النقلة أن يتقوا الله فينزهوا كتبهم عن أن يشينوها بتدوين تلك الطعون أو - على الأقل - يبينوا وهاءها وافتعالها لئلا ينخدع القارئ بها، ثقة بأولئك النقلة ويغلب على الظن أن الذهبي - رحمه الله - أضرب عن ذكرها لما يعلم من بطلانها، وأنها مما أثمره الحقد والتعصب. اهـ

قلت: لكنه ساقها في كتابه (ميزان الإعتدال)، وعلى كل حال، فالتعقيب على هذا التعليق الغثيث يطول، وكنت أجد فيه نَفَسَ الكوثري فهو صاحب هذا الأسلوب الأرعن! حتى تبين لي أنه كلام الكوثري بعينه، مأخوذ من كتابه (الإمتاع) المشار إليه آنفاً - دون العزو إليه -. كما ذكر ذلك الشمس الأفغاني في كتابه (الماتريدية ١/ ٤٠٧).

الوقفة الثالثة: قوله: وانظر ما علقه الإمام زاهد الكوثري على «تبيين كذب المفترى». اهـ

قلت: هل يعلم الشيخ شعيب الأرناؤوط من هو زاهد الكوثري؟

هذا الذي لقبه بالإمام، وأحال عليه؟

ولست الآن في بيان حال الكوثري، فحاله معروفة عند أهل العلم،

لكن الذي له صلة بما نحن فيه ، أن ابن الثلجي الجهمي ، كان قد ادعى أن الزنادقة وضعوا اثني عشر ألف حديث في الصفات ، وروجوها على المحدثين ! ولهذا الإدعاء الفاجر ، كان يقول : عند أحمد ابن حنبل كتب الزنادقة !!.

وقد رد عليه هذه الفرية الإمام الحافظ عثمان بن سعيد الدارمي - رحمه الله - في كتابه (النقض على بشر المريسي) فقال - مخاطباً ابن الثلجي - : ما أقل بصرك بأهل الحديث ، وجهابذته ، ولو وضعت الزنادقة اثني عشر ألف حديث ، ما تروج لهم على أهل البصر بالحديث منها حديث واحد ، ولا تقديم كلمة ، ولا تأخيرها ، ولا تبديل إسناد مكان إسناد ، ولو قد صحفوا عليهم في حديث لاستبان ذلك عندهم ورد في نحورهم.

ويلك ! هؤلاء ينتقدون على العلماء المشهورين ، تقديم رجل من تأخيره، وتقديم كلمة من تأخيرها ، ويحصون عليهم أغالطيهم ومدلساتهم، أفيجوز للزنادقة عليهم تدليس.

وما إخالك إلا وستعلم أنه لا يجوز للزنادقة على أهل العلم بالحديث تدليس ، غير أنك تريد أن تهجر العلم وأهله ، وتزري بهم من أعين من حواليك من السفهاء ، بمثل هذه الحكايات كيما يرتاب فيها جاهل ، فيراك صادقا في دعواك ، فدونك أيها المعارض ، فأوجدنا عشرة أحاديث دلسوها

على أهل العلم ، أو جرب أنت فدلس عليهم منها عشرة ، حتى تراهم كيف يردونها في نحرك. اهـ باختصار[١].

قلت : وزاهد الكوثري باعتبار أنه حامل لواء التجهم والتعطيل[٢] ، فقد أحيا هذه الفرية ، ودافع عنها وعن صاحبها ابن الثلجي ، وطعن في الإمام الحافظ عثمان بن سعيد ظلماً وعدواناً[٣]. والشيء من معدنه لا يُستغرب ! لكن الغريب والمريب في الوقت نفسه ، أن تنقل هذه السموم الكوثرية ، إلى المؤلفات الأثرية ، بدعوى التحقيق !.

وقد يقول قائل : لعل هذه التعليقات ، من وضع بعض المساعدين في التحقيق وليست من وضع الشيخ شعيب الأرناؤوط.

فأقول : وإن كانت كذلك ، فليس يعفي هذا الشيخ شعيباً من التبعة ، فإنها تحت إشرافه ونشرت باسمه ، والمرء على دين خليله ، والحال -كما قال الإمام الأوزاعي-رحمه الله- : من ستر عنَّا بدعته لم تخف - بفتح التاء -

---

(١) نقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي العنيد فيما افترى على الله عز وجل من التوحيد (٢/ ٦٨٢ – ٦٨٥).

(٢) وصفه بهذا الشيخ العلامة محمد خليل هراس (ت ١٣٩٥) في شرحه على « العقيدة الواسطية » (ص : ١٤٠) طبعة دار هجر – تحقيق ، علوي السقاف.

(٣) الماتريدية. للشمس الأفغاني (١/ ٢٧٧).

علينا ألفته[١].

ولو كانت هذه التعليقات في موضع أو موضعين، لقلنا: فلتة! بيد أن القوم يسيرون على منهج، فما تكاد تمر ترجمة فقيه حنفي أو ماتريدي، متكلم فيه، إلا وانبرت أقلام هؤلاء المحققين! للدفاع المجيد! عن هذا

---

(١) شرح أصول الاعتقاد للالكائي (٢/ ١٣٧). وقد ضبط المحقق للكتاب كلمة (تخف) بضم التاء وكسر الخاء، ثم فسرها بقوله: لا تضر مجالسته من جالسه لأنه مستتر ببدعته ولا يدعو إليها. اهـ

وهذا غلط من ثلاثة وجوه:

الأول: أنه قال «ألفته» ولم يقل «مجالسته» والفرق بينهما ظاهر.

الثاني: أن الإمام ابن بطة ساق هذا الأثر في كتابه (الإبانة ٢/ ٤٥٢) في سياق أن المرء يُعرف بخليله ولذا ذكر قبله أثراً عن الأعمش قال: كانوا لا يسألون عن الرجل بعد ثلاث: ممشاه ومدخله وإِلْفِهِ من الناس.

وذكر بعده أثراً عن الأصمعي قال: سمعت بعض فقهاء المدينة يقول: إذا تلاحمت بالقلوب النسبة؛ تواصلت بالأبدان الصحبة.

ثم قال ابن بطة - رحمه الله - : وبهذا جاءت السنة. ثم ساق بإسناده حديث: «الأرواح جنود مجنَّدة، فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف». وهذا كله يصب في المعنى الذي قصد إليه الأوزاعي - رحمه الله - خلافاً لِمَا ذهب إليه المحقق - هداه الله -.

الثالث: أن لفظ كلمة الأوزاعي عند ابن بطة «مَنْ ستر عنَّا بدعته لم تخف علينا ألفته» وهذا اللفظ يبيِّن المراد أكثر من لفظ اللالكائي «من استتر عنا ببدعته لم تخف ألفته».

الصاحب! ولو بالاقتباس! من (مجنون أبي حنيفة) المدعو : زاهد الكوثري ، أو بالإحالة إليه مع وصفه بالإمام – هكذا – بدون تحفظ

ويا ليت في هذه التعليقات والنقولات علماً أو تحقيقاً أو فائدة ، بل غالبها دفع بالصدر ، على مذهب « عنز ولو طارت ! » مع سفسطة في الحقائق ، وتجهيل للعلماء ، وتعريض بالأئمة ، بأسلوب استفزازي مقيت ، أصبح سمة لزاهد الكوثري وأتباعه[١] .

---

(١) ومن الأمثلة على ذلك ما وقع في تعليقه على ترجمة أبي حنيفة في (سير أعلام النبلاء ٦ / ٣٩٢) حيث وصف كاتب هذا التعليق الأئمة الذين تكلموا في حفظ أبي حنيفة بأنهم «متعصبون حاقدون » !!! والذين تكلموا فيه هم : الإمام أحمد والإمام البخاري ، والإمام مسلم ، والإمام النسائي ، والحافظ ابن عدي والدارقطني والحاكم وابن سعد وعبد الحق الأشبيلي. (السلسلة الضعيفة للألباني١/ ٤٦٥) وكنت أظن أن وباء الكوثري قد نخر عند الشيخ شعيب ومساعديه ، حتى رأيته ضرب في شيخ آخر هو زميل الشيخ شعيب في بعض أعماله ويشاركه في النسب ، كان قد حقق كتاب (جامع الأصول) لابن الأثير وله تعليق عليه في الدفاع عن أبي حنيفة في الكتاب المذكور (١/ ١٢٨) يقول في آخره : وكفى بالعداوة المذهبية مسوغاً لرد كل ما قيل في حق هذا الإمام العظيم من أقاويل مزيفة ظالمة (!!)

وما مثل من يتكلم في مثل هذا الإمام إلا كما قال أعشى قيس :

كناطح صخرة يوما ليفلقها فلم يضرها وأوهى قرنه الوعل. اهـ

وآخر ما وقفت عليه من النفحات الكوثرية كانت عند الشيخ محمد عوامة وهو من =

وهل كان الذهبي - وهو الإمام السلفي المحقق - يرضى أن تُذيَّل كتبه بتعليقات الكوثري ؟! وهل هم - بهذا الصنيع - يخدمون كتب الذهبي أم يشينونها ؟!

= تلاميذ تلاميذ الكوثري حيث طبع مصنف ابن أبي شيبة فضمنه الإساءة إلى ابن أبي شيبة نفسه انتصاراً وتعصباً لأبي حنيفة وذلك أن الحافظ أبا بكر ابن أبي شيبة كان قد عقد كتاباً في الأجزاء الأخيرة من المصنف عنون له بقوله : كتاب الرد على أبي حنيفة. يعني فيما خالف فيه الآثار فأصاب الشيخ العوامة المقيم المقعد وما عرف كيف يُخلِّص إمامه أبا حنيفة من قبضة الحافظ ابن أبي شيبة فتارة يزعم أن ابن أبي شيبة منحرف على أبي حنيفة لما ينقمه عليه من مخالفات أخرى عقديةشأنه في ذلك شأن البخاري، وتارة يزعم أن هذا الرد دليل على نباهة ذكر أبي حنيفة وعلو شأنه (وهكذا المتعصب يأبى إلا أن يضحك الناس على نفسه !)، وأخيراً استفزع بزاهد الكوثري حيث أثبت له بين يدي « كتاب الرد على أبي حنيفة » رسالة كاملة على النمط إياه، نمط الكوثري الغثيث ! فلم يصنع شيئاً.

وأنا لا أدري من أجاز لهؤلاء أن يعبثوا بكتب الآثار هذا العبث، فيجمعوا بين الشيء ونقيضه، أكوثري وأثري !!

والعجب أن هذا العوامة تعلم من « الحركيين » أسلوبهم الأرعن في الرد والتشغيب على دعاة السنة حيث يرميهم بالمهاترات والافرازات النفسية نحو أئمة الإسلام لتمزيق الصف الإسلامي باسم التحقيق العلمي والعمل بالسنة المطهرة. هكذا يقول، وهو أسلوب تعلمه من « مجانين حسن البنا وسيد قطب » ولكن الجنون هنا في أبي حنيفة وليس في البنا وقطب والله المستعان.

وليكن على ذُكْر منك ، تعليق الشيخ شعيب الأرناؤوط على كلمة الإمام البخاري في (شرح السنة) للإمام البغوي حيث اتهم البخاري بالغلو والإفراط!

ورماه بالتناقض ! إذ كيف يكفر الجهمية ثم يروي عنهم في «صحيحه»؟!

ثم إحالته النكدة على كتاب (تاريخ الجهمية والمعتزلة) ، وثناؤه على الكتاب بأن فيه تحقيقا جيداً !

إن تعليقاً ، كهذا ، يكفي لهدم باب كامل فيه عشرات الأحاديث النبوية والآثار السلفية. وهل أبقى هذا التعليق من الشيخ شعيب ، فائدة لما بوب له الإمام البغوي بقوله : (باب مجانبة أهل الأهواء).

فأين هي مجانبة أهل الأهواء - يا محيي[1] السنة - التي مسخها المحقق لكتابك ! وأين هم أهل الأهواء ، وقد تم الصلح معهم على يد الشيخ جمال الدين القاسمي في كتابه « تاريخ الجهمية والمعتزلة » بشهادة الشيخ رشيد رضا ، ومن أراد الاطلاع على وثيقة الصلح ، فليرجع إلى الكتاب « ففيه تحقيق جيد في هذا الموضوع » ، وهكذا يكون التحقيق!.

ألا ما أخطر عقائد المحققين والناشرين على كتب المؤلفين ، القدامى والمحْدَثين!.

(١) محيي السنة هو لقب الإمام البغوي - رحمه الله - المتوفى سنة (٥١٦هـ)، له ترجمة في (سير أعلام النبلاء ١٩/ ٤٣٩) و(طبقات علماء الحديث ٤/ ٣٠).

بل بلغ هذا الخطر إلى أصح كتاب عند المسلمين بعد كتاب الله تعالى ! فهذا دكتور من بلد الشيخ شعيب ، اعتنى بصحيح الإمام البخاري وخدمه وفهرسه ، وطبعه في ستة مجلدات في طبعة فاخرة ، جزاه الله خيراً على هذا العمل ، بيد أن العقيدة الكلابية الأشعرية التي نشأ عليها وتلقاها عن أساتذته ، جعلته يتصرف في (صحيح البخاري) بطريقة منكرة ! ففي كتاب التوحيد من « صحيح البخاري » :

باب : قول النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم :« **لا شخص أَغْيَرُ من الله**»

وذكر فيه الإمام البخاري حديثين:

الأول : معلق ، ولفظه « **لا شخص أَغْيَرُ من الله** » .

والآخر مسند ولفظه « **لا أحد** » .

فماذا فعل المحقق ؟!

أسقط الحديث الأول المعلق ، وهو صحيح ! وكتب في الحاشية تعليقاً على تبويب البخاري : الأصح أن يقال : (لا أحد) ، كما في الحديث[1]. اهـ

---

(١) انظر : (صحيح البخاري ٦/ ٢٦٩٨). ضبط وترقيم وفهرسة الدكتور مصطفى ديب البغا. دكتوراه في الشريعة الإسلامية من جامعة الأزهر. مدرس في كلية الشريعة – جامعة دمشق. دار ابن كثير الطبعة الرابعة ١٤١٠ هـ.

قلت : « **ولا شخص** » كذلك جاءت في الحديث ، ألم تر أن البخاري قال في التبويب : قول النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم « **لا شخص أغير من الله** » أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض !!

أم أن عقيدتك الكلابية الأشعرية جعلتك تفتات على حديث رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، فتسقط منه ما شئت ، ولو كان في (صحيح البخاري) ! وتصوب فيه ما شئت ولو كان في الصحيح ذاته !.

وكنت أَطْلعتُ أحد العلماء على هذا الصنيع ، فقال لي : إن إسقاط حديث من « صحيح البخاري » ، كإسقاط آية من كتاب الله !!

وأمثال هذه التصرفات كثيرة في الكتب ، فما زال أهل الغلو يحرفون في نصوص الكتاب والسنة ما استطاعوا إلى ذلك سبيلاً. قال حنبل بن إسحاق[1] : حججت في سنة إحدى وعشرين. فرأيت في المسجد الحرام كسوة البيت من الديباج. وهي تخاط في صحن المسجد ، وقد كتب في الدارات « ليس كمثله شيء وهو اللطيف الخبير » فلما قدمت سألني أبو عبدالله (يعني : الإمام أحمد بن حنبل) عن بعض الأخبار ، فأخبرته بذلك. فقال أبو عبدالله : قاتله الله ! الخبيث ، عمد إلى كتاب الله فغيَّره – يعني : ابن

(١) حنبل بن إسحاق هو ابن عم الإمام أحمد، توفي حنبل بواسط سنة (٢٧٣هـ).

أبي دؤاد - يعني : أزال « السميع البصير »[١]. وليس بمستغرب على ابن أبي دؤاد الجهمي أن يعمد إلى هذا التحريف لكتاب الله تعالى ، وإمامه الأول الجهم بن صفوان تمنى أن يضطلع هو بهذا التحريف حيث قرأ - مرة - قول الله تعالى ﴿**الرحمن على العرش استوى**﴾ فقال : أما والله لو وجدت سبيلاً إلى حكها لحككتها من المصحف[٢] .

قلت : ما استطاع الخبيث أن يحكها من المصحف بيد أنه استطاع أن يحكها من قلوب أتباعه بالتعطيل لمدلولها حيث قالوا : استولى على العرش بدلاً من استوى. فزادوا حرفاً (اللام) فكانوا بهذا التحريف كاليهود قيل لهم قولوا : (حطة) فقالوا حنطة فزادوا حرفاً (النون) قال الإمام ابن القيم في المقارنة بين لام الجهمية ونون اليهود :

أُمِر اليهود بأن يقولوا حطة ... فأبوا وقالوا حنطة لهوان
وكذلك الجهمي قيل له استوى ... فأبى وزاد الحرف للنقصان
قال استوى استولى وذا من جهله ... لغةً وعقلاً ما هما سيان
نون اليهود ولام جهمي هما ... في وحي رب العرش زائدتان[٣]

(١) طبقات الحنابلة (١/ ١٤٤) في ترجمة حنبل بن إسحاق.
(٢) خلق أفعال العباد للإمام البخاري (رقم ٧١).
(٣) النونية بشرح ابن عيسى (٢/ ٢٦).

الخاتمة

تتلخص خاتمة الرسالة في النقاط التالية:

- **أولاً** : أن رسالة (تاريخ الجهمية والمعتزلة) لم يوفق مؤلفها في بيان حقيقة الجهم بن صفوان ، وشيخه الجعد بن درهم. وبناءً عليه ، فقد أخلَّ كثيراً بتاريخ الجهمية والمعتزلة ، التي هي مادة كتابه.

- **ثانياً** : لم يكن مؤلف رسالة (تاريخ الجهمية والمعتزلة) منصفاً في تعامله مع الأمير خالد بن عبدالله القسري ، في الوقت الذي كان فيه وديعاً مع الجهم بن صفوان ، وأضرابه من أجلاد المبتدعة !.

- **ثالثاً** : لم يوفق صاحب رسالة (تاريخ الجهمية والمعتزلة) في تجلية مذهب الجهمية ، وقرر- وهذا هو المدهش !- أن الخلاف بين السلف والجهمية خلاف لفظي! وأن الجهمية والمعتزلة من أهل الاجتهاد الذي يعذر المخطئ فيه ! بل ويؤجر!!.

- **رابعاً** : لو قيل عن صاحب رسالة (تاريخ الجهمية والمعتزلة) : إنه في رسالته هذه كان كحاطب ليل لما كان بعيداً ، فهو يُقَمِّشُ من هنا وهناك ، وينقل لبعض الهلكى كلاماً قبيحاً ، ويسكت عليه !.

- **خامساً** : وبالجملة؛ لم تكن طريقة الشيخ القاسمي في رسالته المذكورة، طريقة مقبولة ، في ميزان أهل السنة ، ولذا فقد انتقدوها من وقت

مبكر ، حينما نشرها الشيخ محمد رشيد رضا في (مجلة المنار) في حياة مؤلفها.

▪ **سادساً** : أصبحت رسالة (تاريخ الجهمية والمعتزلة) مُعَوَّلاً لبعض المغرضين ، في النيل أو النقد لبعض الأئمة الكبار كالإمام البخاري وغيره ، فوجب الكشف عن عَوار هذه الرسالة والتحذير منها.

▪ **سابعاً** : النصيحة لدور الطباعة والنشر ألاَّ تكون حَمَّالة للحطب ! فليس كل ما يكتبه مؤلف مشهور يستحق النشر ، وظني - والله أعلم - أن الشيخ جمال الدين القاسمي لو طالت به الحياة ، وتبينت له الحقائق ، لتراجع عن هذه الرسالة وأسقطها من قائمة مؤلفاته خصوصاً وأن الشيخ القاسمي « كان في تجدد مستمر » كما يقول تلميذه الشيخ بهجة البيطار في مقدمة تحقيقه لقواعد التحديث ، فليس - إذن - من حفظ مكانته وصيانة حرمته ، إذاعة هذه الرسالة وهي تُسِيء إلى الشيخ القاسمي نفسه ، قبل أن تُسِيء إلى أئمة السنة والأثر وتاريخهم المجيد في صد عدوان المفسدين.

▪ **ثامناً** : النصيحة للشباب الإسلامي عامة ، ولطلاب العلم منهم خاصة أن يظنوا ظناً حسناً في سلفهم الصالح ولاسيما في معاملة السلف للمبتدعة. فلا يقع في أذهانهم أن السلف كانوا يشدِّدون على أهل البدع حباً للاضطهاد أو تشفياً أو انتقاماً...

فوالله الذي لا إله غيره ما كان يحمل السلف على هذا المسلك مع المبتدعة

إلا الدين ، كما بيَّن ذلك الإمام الأوزاعي - وهو أحد الأئمة في عصر تابعي التابعين - حيث لقي ثور بن يزيد الحمصي - وكان قدرياً على علمه وعبادته - فمدَّ ثور يده إلى الأوزاعي ، فأبى الأوزاعي أن يمدَّ يده إليه وقال : يا ثور ! لو كانت الدنيا ، لكانت المقاربة. ولكنه الدين[(١)] .

رحمك الله يا أبا عمرو الأوزاعي ! أين هذا الثبات مما نشاهده اليوم من تنازلات مخزية لأهل البدع باسم التقريب أو جمع الكلمة أو غير ذلك من الشعارات .. حتى أصبح كثير من الشباب الإسلامي في بلبلة فكرية وحيرة ليس لها حد ! فلا هم تمسكوا بالأمر العتيق الذي كان عليه السلف ، ولا هم ردوا هؤلاء الضُّلال إلى رشدهم ، بل بقي كثير من هؤلاء الشباب بل وقادتهم - أيضاً - كالشاة العائرة بين الغنمين؛ تعير إلى هذه مرة ، وإلى هذه مرة ، لا تدري أيهما تتبع ! وهكذا يصنع التذبذب بأهله !

وقى الله شباب المسلمين ، تحريف الغالين ، وانتحال المبطلين ، وتأويل الجاهلين.

* * *

(١) (سير أعلام النبلاء ٦/ ٣٤٤).

قائمة المصادر والمراجع

١. الإبانة لابن بطة ، دار الراية – الرياض – ط : الأولى ١٤٠٩هـ ، تحقيق/ رضا ابن نعسان معطي.
٢. أثر التشيع على الروايات التاريخية في القرن الأول الهجري ، للدكتور محمد نور ولي ، دار الخضيري – المدينة النبوية – ط : الأولى ١٤١٧هـ.
٣. اجتماع الجيوش الإسلامية لابن القيم ، دار الكتاب العربي – بيروت – ط : الأولى ١٤٠٨ ، تحقيق / فواز أحمد زمرلي.
٤. الأعلام للزركلي ، دار العلم للملايين – بيروت – ط : الثامنة.
٥. أعلام الموقعين لابن القيم ، دار الحديث – القاهرة – مصورة عن الطبعة المنيرية.
٦. الأنساب للسمعاني ، دار الجنان – بيروت – ط : الأولى ١٤٠٨ ، تعليق / عبدالله عمر البارودي.
٧. البداية والنهاية لابن كثير ، دار هجر – القاهرة – ط : الأولى ١٤١٧هـ ، تحقيق / عبدالله التركي.
٨. البدر الطالع للشوكاني ، مصورة مكتبة ابن تيمية.
٩. بيان تلبيس الجهمية لشيخ الإسلام ابن تيمية – المجمع – تحقيق / عدد من الباحثين بإشراف الشيخ عبدالعزيز الراجحي ، ط: الأولى ١٤٠٧هـ .
١٠. تاريخ الإسلام – للذهبي – تحقيق بشار عواد معروف – دار الغرب الإسلامي – بيروت – ط : الأولى ١٤٢٣هـ.
١١. تاريخ بغداد ، دار الكتب العامة – بيروت – ط : الأولى ١٤١٧هـ

١٢. تاريخ الجهمية والمعتزلة لجمال الدين القاسمي، مؤسسة الرسالة – بيروت – ط : الثالثة ١٤٠٥هـ.

١٣. تاريخ الطبري ، مصورة عن طبعة / محمد أبو الفضل إبراهيم.

١٤. التاريخ الكبير – للإمام البخاري – مصورة دار الكتب العلمية.

١٥. تبصير المنتبه لابن حجر ، المكتبة العلمية – بيروب – مصورة عن طبعة قديمة تحقيق / على محمد البجاوي.

١٦. تدريب الراوي للسيوطي ، مكتبة الكوثر – الرياض – ط : الثانية ١٤١٥هـ ، تحقيق / نظر الفاريابي.

١٧. التسعينية لشيخ الإسلام ابن تيمية ، مكتبة المعارف – الرياض – ط : الأولى ١٤٢٠هـ ، تحقيق / محمد العجلان .

١٨. تعليق الفوزان على القصيدة النونية ، أشرف على طبعة/ عبدالسلام السليمان – ط : الأولى ١٤٢٤هـ

١٩. تقريب التهذيب لابن حجر.

٢٠. تلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير ، للحافظ ابن حجر العسقلاني – مؤسسة قرطبة – الطبعة الأولى ١٤١٦هـ – عناية / حسن بن عباس بن قطب.

٢١. التنكيل للمعلمي ، مكتبة المعارف – الرياض – ط : الثانية ١٤٠٦هـ ، تحقيق / محمد ناصر الدين الألباني.

٢٢. تهذيب الكمال للمزي ، مؤسسة الرسالة – بيروت – ط : الأولى ١٤١٣هـ ، تحقيق / بشار عواد معروف.

٢٣. توضيح المشتبه لابن ناصر الدين ، مؤسسة الرسالة – بيروت – ط : الثانية ١٤١٤هـ ، تحقيق / محمد نعيم العرقسوسي.

٢٤. الثقات – لابن حبان البستي – مصورة دار الفكر.

٢٥. جامع الأصول لابن الأثير ، دار الفكر – تحقيق / عبد القادر الارناوؤط .

٢٦. الجرح والتعديل – ابن أبي حاتم – الطبعة الهندية – ١٣٧٢هـ.

٢٧. خلق أفعال العباد – الإمام البخاري – تحقيق فهد الفهيد – دار أطلس الخضراء – الرياض – ط : الأولى ١٤٢٥هـ.

٢٨. ديوان الفرزدق ، دار بيروت للطباعة والنشر ١٤٠٤هـ.

٢٩. الرسائل المتبادلة بين جمال الدين القاسمي ومحمود شكري الألوسي – جمع وتحقيق محمد ناصر العجمي – دار البشائر الإسلامية – بيروت – ط : الأولى ١٤٢٢هـ.

٣٠. السلسلة الضعيفة للألباني ، المكتب الإسلامي – بيروت – ط : الخامسة ١٤٠٥هـ.

٣١. سير أعلام النبلاء للذهبي ، مؤسسة الرسالة – بيروت ط : الثامنة ١٤١٢هـ ، تحقيق / شعيب الارناوؤط وآخرين.

٣٢. شذرات الذهب لابن العماد ، دار ابن كثير – دمشق – ط : الأولى ١٤٠٦هـ ، تحقيق / محمود عبد القادر الارناوؤط.

٣٣. شرح أصول الاعتقاد للالكائي ، دار طيبة – الرياض – تحقيق/ أحمد سعد حمدان.

٣٤. شرح السنة للبغوي ، المكتب الإسلامي – بيروت – ط : الثانية ١٤٠٣هـ ، تحقيق / شعيب الارناوؤط.

٣٥. شرح العقيدة الواسطية لمحمد خليل هراس ، دار الهجرة – الرياض – ط : الأولى ١٤١١هـ ، تحقيق / علوي السقاف.

٣٦. شرح النونية لابن عيسى ، المكتب الإسلامي – بيروت – ط : الثالثة ١٤٠٦هـ ، تحقيق / زهير الشاويش.

٣٧. صحيح البخاري ، دار ابن كثير – بيروت – ط : الرابعة ١٤١٠هـ.

٣٨. صحيح مسلم ، تحقيق / محمد فؤاد عبد الباقي.

٣٩. الصفدية لشيخ الإسلام ابن تيمية ، دار الهدى النبوي – مصر – ط : الأولى ١٤٢١هـ ، تحقيق / محمد رشاد سالم.

٤٠. طبقات الحنابلة – للقاضي ابن أبي يعلى – مصورة دار المؤيد – الرياض.

٤١. طبقات الشافعية لابن السبكي ، هجر للطباعة والنشر – مصر – ط : الثانية ١٤١٣هـ ، تحقيق / محمود الطناحي – عبد الباقي الحلو.

٤٢. طبقات علماء الحديث لابن عبد الهادي ، مؤسسة الرسالة – بيروت – ط : الأولى ١٤٠٩هـ ، تحقيق / أكرم البوشي – إبراهيم الزيبق .

٤٣. فتح الباري لابن حجر ، دار الريان للتراث – القاهرة – ط : الأولى ١٤٠٧هـ.

٤٤. الفرق بين الفرق – عبدالقاهر البغدادي – تحقيق محي الدين عبدالحميد – مصورة مكتبة ابن تيمية.

٤٥. الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم ، دار الجيل – بيروت ، تحقيق / محمد إبراهيم نصر – عبد الرحمن عميرة.

٤٦. قواعد التحديث للقاسمي ، دار النفائس – بيروت – ط : الأولى ١٤٠٧هـ ، تحقيق / محمد بهجة البيطار.

٤٧. الكاشف للذهبي.

٤٨. الكامل لابن عدي ، دار الفكر ١٤٠٥هـ.

٤٩. الكامل في التاريخ لابن الأثير ، دار الكتاب العربي - بيروت - ط : الأولى ١٤١٧هـ ، تحقيق / د. عبدالسلام تدمري.

٥٠. لسان الميزان لابن حجر ، نشر دار الكتاب الإسلامي مصورة طبعة دائرة المعارف الهندية ١٣٣١هـ.

٥١. الماتريدية للشمس الأفغاني ، مكتبة الصديق - الطائف - ط : الثانية ١٤١٩هـ.

٥٢. مدارج السالكين - ابن القيم - تحقيق حامد الفقي - مصورة دار الفكر.

٥٣. مسائل الإمام أحمد بن حنبل وإسحاق بن راهوية - رواية حرب الكرماني - مكتبة الرشد - ط : الأولى ١٤٢٥هـ.

٥٤. مقالات الجهم بن صفوان وأثرها في الفرق الإسلامية - تأليف : ياسر قاضي - أضواء السلف - الرياض - ط : الأولى ١٤٢٦هـ.

٥٥. مقالة التعطيل والجعد بن درهم للدكتور محمد بن خليفة التميمي ، أضواء السلف - الرياض - ط : الأولى ١٤١٨هـ.

٥٦. مجلة المنار لرشيد رضا.

٥٧. مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية ، طبعة الشيخ عبدالرحمن بن قاسم رحمه الله.

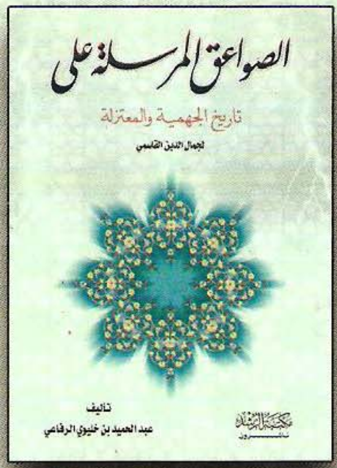
٥٨. ميزان الاعتدال للذهبي ، دار المعرفة - بيروت - مصورة عن طبعة قديمة ، تحقيق/ علي محمد البجاوي.

٥٩. نزهة النظر لابن حجر ، دار ابن الجوزي - الدمام - ط : الثالثة ١٤١٦هـ ، شرح علي بن حسن الحلبي.

٦٠. النقض على بشر المريسي لعثمان بن سعيد الدارمي، مكتبة الرشد - الرياض - ط: الأولى ١٤١٨هـ ، تحقيق / رشيد الألمعي.

فهرس الموضوعات

* * *



ردمك : ٠-٧٧-٥٧-٩٩٦٠

مطابع الحميضي - الرياض ٤٥٨١٠٠٠